الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 – سكيكدة –

كليـــة: العلوم الاجتماعية و العلوم الإنسانية

قســـم: العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية

النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية

إعداد الطالبة:

زعروري رندة

بوطحرة عبلة

إشراف الأستاذ:

أ: يحوي علاء الدين

لجنة المناقشة:

الاسم اللقب	الصفة	الجامعة
مرزقلال العماري	رئيسا	جامعة سكيكدة
يحوي علاء الدين	مشرفا و مقررا	جامعة سكيكدة
رماش حكيم	مناقشا	جامعة سكيكدة

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2022-2023 م

بسم الله الرحمان الرحيم

إهـــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى شهداء الوطن الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل عزة وكرامة هذا الوطن الحبيب "الجزائر".

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أغلى إنسان على وجه الأرض، إلى من أحيا النور في عيني، وتحمل أعباء وصولي إلى هذه المرحلة، إلى من كان سندي وقوتي، إلى من أحمل دمه واسمه بكل شرف وعزة.

إلي أبي أهدي كل نجاحاتي.

كما أهدي هذا البحث إلى نبع حناني وعطر جنتي أمي.

أهدي هذه المذكرة إلى إخوتي و سندي في هذه الحياة " بلال، حمزة، صالح، فرح، وكلثوم"

إلى صديقاتي الذي أشهد لهم بأنهم نعم الرفقاء طيلة مسار حياتي " سلمى، أية، عبلة، اسيا، غادة، رقية، عليمة، أحلام، إكرام، مجدة، و شيماء".

إلى من ساعوني في بحثي هذا " خولة" ، " إيناس".

زعروري رندة

إهــداء

الحمد لله و الصلاة والسلام على رسول الله، تم بعون الله إتمام هذا البحث المتواضع الذي أهديه إلى من قال فيهم الله تعالى " وبالوالدين إحسانا".

إلى أمي الحبيبة وأبي العزيز ، إلى إخوتي كل بإسمه " عبد الحق، نور الدين، زهير، مراد قدور، وليد، ووحيد".

إلى أختي ورفيقة دربي " نوال" وزوجها وسندها في هذه الحياة .

إلى قرة عيني وإلى النور الذي يضيئ حياتنا بنات أختي " رؤيا وسندس"

إلى من أقول عنهم عائلتي الثانية وأخواتي رفيقات دربي " خولة، حسيبة، راضية، حنان، رندة، وشيماء".

وأخيرا إلى كل من تعب معي في إنجاز هذا البحث المتواضع.

بوطحرة عبلة

الشكر و العرفان

الحمد لله حمد الشاكرين وأشكره شكر العارفين فهو سبحانه الذي عرف أهل العلم، وهو الذي هدانا لهذا ما كنا لنهتدي والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أله و صحبه أجمعين.

عرفانا بالمساعدة التي قدمت لنا حتى يخرج هذا العمل إلى النور نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان للأستاذ يحوي علاء الدين الذي قبل واضعا وكرما منه الإشراف على هذا العمل، فله أخلص التحية وأعظم تقديرعلى كل ماقدمه لنا من توجيهات وإرشادات ونصائح طوال مدة البحث.

أتقد بخالص الشكر والتقدير لكل من ساهموا لتوفير كل الظروف والوسائل لإنجاز البحث جزاكم الله عنا خير الجزاء.

المقدمـــــة

المقدمة

كانت الجزائر على مر التاريخ مركزا للجهاد في الحوض البحر الأبيض المتوسط نظرا لموقعها الجغرافي الهام مما جعلها محل أطماع العديد من الدول الأوروبية، حيث تعرضت لما يمكن أن نصطلح عليه بالهجمات الأوروبية الصليبية التي كانت تسعى إلى إخضاعها كونها مثلت دار الجهاد في الغرب الإسلامي، وتمكنت من ذلك أحدها سنة 1830م عندما سقطت بيد الاحتلال الفرنسي الذي أعتبر قادته و ملوكه ورجال الدين فيه أن الباب قد فتح لعودة المسيحية إلى هذه المنطقة.

هذا وقد سعت فرنسا منذ دخولها الجزائر إلى مؤسساته الدينية ومست العديد من المناطق في شرق البلاد وغربها، وكذالك شمالها وجنوبها متزامنة جنبا إلى جنب مع توسع العمليات العسكرية للجيوش الفرنسية في مختلف أنحاء البلاد، وقد قاد هذه الحرب الدينية رجال دين مسيحيون سيكون لهم صدى كبير في ذلك ولعل من أبرزهم رجل الدين المعروف بالكاردينال لافيجري، الذي لا يكاد يذكر التنصير في الجزائر إلا ويذكر هو والعكس صحيح، نظرا لما قام به هذا الرجل مدعوما من السلطة السياسية بهدف تنصير الجزائريين والقضاء على دينهم و هويتهم.

إن هذا الدور الذي لعبه الكاردينال لافيجري في الجزائر وكيف سعى بكل بإمكانياته لتنصير الجزائريين هو الذي سنتناوله في موضوعنا هذا المسمى بـ: الدور التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م وقد قمنا باختيار هذه الفترة الزمنية لدراسة هذا الموضوع باعتبارها فترة قدوم الكاردينال لافيجري للجزائر وبداية نشاطه التنصيري فيها.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يعرفنا ويكشف لنا عن الجوانب الخفية والحقيقة الدينية للاحتلال الفرنسي للجزائر، ومعرفة الدور الكبير الذي لعبه لافيجري في سياسة التنصير بالجزائر.

التعرف على الاهتمام الكبير للافيجري بمنطقة القبائل والصحراء التي كانت مسرحا لأهم أعماله حيث يبرز لنا هذا الموضوع ردود الفعل المختلفة عن سياسة لافيجري بالقبائل والصحراء.

أسباب اختيار الموضوع:

إن سبب اختيار الموضوع والبحث فيه يعود لعوامل ذاتية وأخرى موضعية.

الذاتية:

الميول الذاتي لمعرفة تاريخ الجزائر من الجانب الديني إبان الحقبة الاستعمارية.

أردنا أن نكتسب معارف ومعلومات ذات أهمية و توعية.

الرغبة في التعرف على الدور التنصيري الذي قام به الكاردينال لافيجري خلال فترة تواجده بالجزائر.

الموضوعية:

معرفة الأسباب والدوافع الاحتلال الفرنسي للجزائر من الجانب الديني.

إبراز دور لافيجري في عملية التنصير ورغبته في تنصير الجزائريين.

التعرف على نشاط لافيجري بمنطقة القبائل والصحراء.

دراسة في المواقف المختلفة من سياسة التنصير للكاردينال لافيجري.

الإشكالية:

يندرج موضوعنا هذا ضمن إشكالية كبرى تتمحور حول الدور التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر وخصوصا في القبائل والصحراء التي نالت الاهتمام الكبير من طرف لافيجري ومعظم رجال المبشرين الفرنسيين، وهذه الإشكالية الكبرى تتفرع عنها مجموعة من التساؤلات والإشكاليات الفرعية أهمها:

من هو الكاردينال لافيجري؟ وما هو الدور الذي لعبه لافيجري في التنصير في العالم الإسلامي قبل مجيئه إلى الجزائر؟ ما هو سبب وظروف انتقال لافيجري إلى الجزائر ؟

ما هو الدور الذي لعبه لافجيري في تنصير الجزائريين في منطقة القبائل والصحراء الجزائرية؟

ما هي أهم الفرق التنصيرية التي أسسها لافيجري؟ ما دور لافيجري في التمكين للاستعمار العسكري؟

ما موقف الجزائريين والفرنسيين عموما من نشاط لافيجري في الجزائر؟ وأخيرا: ما هو مصير مشروع لافيجري التنصيري في الجزائر؟.

خطة البحث:

وللإجابة على هذه الأسئلة اقتضت الحاجة تقسيم البحث إلى مقدمة وقد تضمنت التعريف بالموضوع وأهمية وأسباب اختيار الموضوع بالإضافة إلى وضع إشكالية لبحثنا وأسئلة فرعية خاصة به، وبعدها تطرقنا إلى المناهج التي استعنا بها في دراسة موضوعنا هذا، والآن سنعرض خطة البحث:

تناولنا في الفصل الأول التنصير في الجزائر قبل الكاردينال لافيجري ومظاهر الروح الصليبية في الحملة الفرنسية على الجزائر وكيف تم الاعتداء على المؤسسات الدينية من طرف الاحتلال الفرنسي وأيضا تطرقنا إلى تأسيس أول أسقفية بالجزائر.

أما بالنسبة للفصل الثاني الذي جاء بعنوان لمحة تاريخية عن الكاردينال لافيجري حيث تناولنا من خلاله نشأة وتكوين لافيجري، بالإضافة إلى نشاط لافيجري في بلاد الشام وتونس، وظروف انتقال لافيجري إلى الجزائر.

وبخصوص الفصل الثالث والأخير حاولنا الإلمام بالموضوع من خلال الحديث عن نشاط الكاردينال لافيجري في الجزائر(القبائل والصحراء أنموذجا)، وتطرقت فيه إلى موقف الجزائريين والفرنسيين من نشاط لافيجري وفي نهاية خاتمة عبارة عن مجموعة من النتائج، كما زودنا بحثنا هذا بالملاحق وذلك لتوضيح رؤية القارئ وإزالة اللبس عن بعض العناصر التي تطرقنا لها في موضوع بحثنا. وخاتمة التي كانت عبارة عن مجموعة من الخلاصات في هذه الدراسة التي توصلنا إليها ، إضافة إلى مجموعة من الملاحق التي رأينا أنها مناسبة لتوضيح بعض جوانب الموضوع.

منهج البحث:

كما اتبعت في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي القائم على رصد الأحداث التاريخية ثم تحليلها تحليلا موضوعيا من أجل معرفة الأسباب واستجلاء الحقائق كما هي.

قائمة المصادر والمراجع:

أما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في دراسة هذا الموضوع فهي:

1/ أهم المصادر:

1/ l'abbe felix klein:cardinal laverie et ses œuvres d'Afriques.

وقد اعتمدنا على الأب فيليكس كلاين في كتابه: الكاردينال لافيجري ويعمل في إفريقيا، ويعتبر فيليكس كلاين كاهن وعالم لاهوتي فرنسي، عمل أستاذ في المعهد الكاثوليكي بباريس وقد أفادنا في الفصل الثاني في التعريف بالكاردينال لافيجري.

2/ مجاعات قسنطينة لصالح العنتري: تح: رابح بونار: وقد اعتمدنا عليه في الفصل الثاني والذي صور لنا حجم المجاعة والقحط الذي ضرب البلاد.

3/ كتاب الجزائر لـ أحمد توفيق المدني: والذي أفادنا أيضا في الفصل الثاني من خلال ذكره لأهم المساعدات التي قدمها لافيجري.

2/ أهم المراجع:

1/ الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر(1830-1871م) لـ خديجة بقطاش، ومن مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر (1830-1962م) لـ شاوش حباسي: هذان المرجعان أفادانا كثيرا في الفصل الأول في الحديث عن مظاهر الروح الصليبية للحملة الفرنسية على الجزائر.

2/ النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1867-1892م) لسعيدي مزيان، وكتاب الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920-1945م) لـ يسلي مقراني، واللذان أفادانا كثيرا في الفصل الثالث في التعرف على نشاط لافيجري في الجزائر.

إضافة إلى ذلك استعملنا بعض المقالات والمجلات التي تناولت موضوع الكاردينال لافيجري والسياسة التنصيرية، أما عن الرسائل الجامعية فقد أفادنا سعيدي مزيان السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها(1871-1914م).

الصعوبات:

لعل أي بحث لا يخلو من الصعوبات، فمن الصعوبات التي واجهتنا قلة العثور على المصادر والوثائق المتعلقة بالنشاط التنصيري للكاردينال لافيجري، وصعوبة التعامل من المادة العلمية وبالأخص المادة الأجنبية، وقلة الكتب التي تناولت هذا الموضوع في مكتبة الجامعة، وبلا شك فهذا الموضوع الشيق يحتاج إلى مجهودات مضاعفة ومنهجية تقصي الأحداث والبحث في المصادر الأجنبية.

الفصـــل الأول:

التنصير في الجزائر قبل الكاردينال لافيجري

المبحث الأول: مظاهر الروح الصليبية في الحملة الفرنسية على الجزائر

المبحث الثاني: الاعتداء على المؤسسات الدينية

المبحث الثالث: تأسيس أول أسقفية بالجزائر وبداية التنصير (الأسقف دوبوش 1838م)

الفصل الأول: التنصير في الجزائر قبل الكاردينال لافيجري:

المبحث الأول: مظاهر الروح الصليبية في الحملة الفرنسية على الجزائر1830:

كان للجانب الديني أثر كبير في احتلال الجزائر سنة 1830، أين رافقت الكنيسة المسيحية حركات الاستيطان الأوروبي خاصة في الجزائر، فمن الأسباب التي دعت فرنسا إلى غزو الجزائر حسب " بياربيون" فان الغزو الفرنسي للجزائر لم يكن يتعلق أبدا بمسألة الشرف الفرنسي ، ولا بحادثة المروحة ، بل ارتبط بسرقة مالية لم يتم الاعتراف بها رسميا.لقد ساهم هذا الكنز في تغطية نفقات الغزو بل وأكثر[1].

إلا أن عملية غزو الإيالة كان لها أدن هدف واضح مرتبط بفكرة نشر المسيحية، هكذا تحدث الكاردينال ألياني كاتب الدولة علنا عن تصور البابا "بي الثامن" بخصوص الاستيلاء على الإيالة وقال " بخصوص الاستيلاء على الإيالة وقال الأب الروحي للمؤمنين مسرورا جدا من النتائج التي تحققت من خلال عملية الغزو، والتي ستكون لها فائدة كثيرة على الأمم الكاثوليكية ... وهي فائدة تعود على الابن الأكبر للكنيسة لخليفته على العرش والفضائل التي يمثلها هذا الملك المقدس الذي سقط شهيدا وهو ينقل فضائل الصليبية إلى الشرق لكي ترتفع روحه إلى السموات من أين يستعد لحماية أسلحة الفرنسيين هذا البطل وهم يقدمون لهذه العملية المجيدة[2]".

1- لورانيشيا فاقليري: أرشيف الفاتيكان السري حول غزو الجزائر من قبل القوات الفرنسية لشارل العاشر أو الحرب الصليبية المجهولة، تر: حميد عبد القادر، عالم الأفكار، الجزائر 2013، ص09.

2- لورانيشيا فاقليري: مرجع سابق، ص10.

ومن أجل تسهيل التصورات الصليبية قام الباب بتقديم مساعدات الفرنسيين تمثلت في 200 فارس من فرسان سان جون بالقدس، وتحدث خليفته غريفوار السادس عشر قائلا: " لقد تم بعث الكنيسة الإفريقية في مواطن سان أوغوستين[1]".

فالعامل الديني في الاحتلال نلمسه من الدور الذي لعبه رجال الدين في الحملة، بحيث أن قرار شارل العاشر كان مدفوعا من الأسقف الكبير وزير الشؤون الدينية " فريسوس" الذي كانت من وراءه روما[2].

ونفس الاستنتاج نستخلصه من خطاب ملك فرنسا شارل العاشر الذي أعلن أمام الجمعية الوطنية الفرنسية يوم 1830 بأن التعويض المائل الذي أريد الحصول عليه وأنا أثأر لشرف فرنسا ما يتحول بمعونة الله لفائدة المسيحية[3].

كانت فرنسا تشعر بأنها حامية الكاثوليكية، لذلك رأت في تنظيم حملة على الجزائر المسلمة والانتصار عليها هو الانتصار للمسيحية، وهذا ما نستشفه من تغيير كليمينور طونيسير، أيام الحصار والذي صرح قائلا: " لقد أرادت العناية الإلهية أن تثار حمية جلالتكم بشدة في شخص قنصلكم على يد ألد أعداء المسيحية ولعله لم يكن من باب الصدفة أن يدعي ابن لويس التقي لكي

ينتقم للدين والإنسانية والإهانة الشخصية في نفس الوقت، وربما يساعدنا الحظ بهذه المناسبة لنشر المدنية بين السكان الأصليين وندخلهم في النصرانية[4]".

1- لورانيشيا فاقيري: مرجع سابق، ص11.

2- خديجة بقطاش : الحركة التبشيرية في الجزائر 1830-1871، دحلب، الجزائر،2007، ص15.

3- عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1862، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1997، ص87.

4- خطاب فطوم : التحالف الأوروبي وتجدد العلاقات الجزائرية الفرنسية 1800-1830، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2014-2015م، ص148.

وقد حمل الجنرال بورمون قائد الحملة الفرنسية على الجزائر مع الجنود ستة عشر قسيسا وكان فيهم الأب زكار السوري، وأخ بطريك بيت المقدس، عندما سقطت مدينة الجزائر ودخلها الجنرال بورمون منتصرا صرح لهؤلاء القساوسة: " إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا ، ولنأمل أن تينع قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع" وقد توجه بورمون كذلك إلى جنوده قائلا: " لقد أعدتم الرباط مع الصليبين[1] ".

وبعد يومين فقط من إمضاء معاهدة القصبة بين الجنرال بورمون والداي حسين اثر سقوط مدينة الجزائر، والتي نصت بصراحة على احترام الديانة الإسلامية، وضمان حرية ممارستها نصب الجنرال يوم 6 يوليو الصليب على أعلى بناية القصبة في حفل مهيب، وقد كتب شاهد عيان فرنسي يدعى stefendestry يصف هذا الحفل: " عادت المسيحية من جديد للاستحواذ على بلد كانت من قبل مزهرة به (يقصد الفترة الرومانية بالجزائر)، وقد قام قسيس بمراسيم الحفل الديني فأحنى الجنود وهم في غبار انتصار الليلة السابقة جباههم مكشوفة للإله مانحا الانتصار في المعارك ، وكانت التضحية توحي بالعودة للحرية والحضارة[2].

ولا يمكن أن ننسى تشجيع و مساندة الوزراء لذلك، فقد عبر كليمون توني climent tonnerre وزير الحربية في تقرير قدمه للملك شارل العاشر يوم 14 أكتوبر 1827، عن أماله في تنصير الجزائر بما يلي " يمكن لنا في المستقبل أن نكون سعداء ة نحن نمدن الأهالي ونجعلهم مسيحيين" وكليمون تونير يرى أنه من الغريب أن تكون العناية الأهلية مع الملك لأن عمله هذا في سبيل الدين وأكد الملك شارل ذلك

1- شاوش حباسي: من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830، 1962، دار هومة، الجزائر، د س، ص12.

2- شاوش حباسي:مرجع سابق: ص12.

حينما خاطب كل أساقفة الملكة قائلا لهم: " إن مرادنا أن تنظموا صلوات في جميع الكنائس، داعين الله أن يحمي الراية و يعطينا النصر[1] ".

وأمام هذه النشوة علقت الصحافة اليسارية على هذا الطابع الديني للاحتلال، وذكرت أن عمل القنصل دوفال duval كان يوحي من الفاتيكان، وكذلك الحال لعمل بكري وبوشناق، فروما استبشرت خيرا بغزو الجزائر واعتبرته عملا مقدسا لفائدة المسيحية، فقد أراد شارل العاشر أن يربط سبب حملة الجزائر بحادث بعيد يتمثل في الحروب الصليبية التي قام بإحداها لويس التاسع دفين في مدينة قرطاجة بتونس ولكي يحقق رغبته هذه اتفق مع باي تونس على بناء كنيسة تقام على ضريح الملك لويس التاسع تخليدا لذكراه وأعماله[2].

وقد أراد شارل بهذا العمل أن يرهن للشعب الفرنسي على مدى اهتمامه بالبعث المسيحي والحضاري بإفريقيا، بقرار سري تمت المعاهدة بين باي تونس وفرنسا التي مثلها القنصل ماتيو دي لوساب

mathieu de lesseb يوم 08 أوت 1830 أي بعد احتلال الجزائر مباشرة ونصت المعاهدة على أن يعطي حسين باي الملك الفرنسي قطعة أرض بقرطاجة، يخلد فيها القديس لويس التاسع، ويمكننا أن تعتبر هذه المعاهدة فاتحة عهد جديد في بعث الكنيسة الإفريقية[3].

لقد جاء الفرنسيون كما يقولون لاستعادة مجد المسيحية الضائع وأصبح هذا دين كل واحد منهم، وفي هذا المجال يذكر أنه عندما قام أحد الرحالة الفرنسيين بزيارة إلى الجزائر سنة 1844 والمسمى بوجولا boujoulat كتب مذكراته التي يتجلى فيها تأييده للاحتلال الذي يعتبره خدمة للمسيحية، ويتضح رأيه أكثر في هذه الصيحة الواردة في مذكراته " أحييك يا كنيسة إفريقيا الجديدة يا بنت

1- خديجة بقطاش: مرجع سابق، ص18.

2- مرجع نفسه: ص 18.

3- مرجع نفسه: ص 19.

القديس سيبريان وأوغستان، لقد بعثت من القبر بفضل عبقرية بلادي وإيمان أبنائها، وأنا فخور أن أراك انتعشت تحت راية فرنسا[1].

مسيحية وتكون تونس والمغرب مثلها قبل زمن طويل، ثم أضاف : إن العرب لن يكونوا لفرنسا إلا إذا صاروا فرنسيين، ولن يكونوا فرنسيين إلا إذا تنصروا[2]".

عندما استقبل المرشدين العسكريين بمناسبة الاحتفال الديني الذي انتظم بعد انتماءه، وقد أكد أحد المرشدين العسكريين وهو " الأب دوبيجير" أن مرشدي الجيش جاءوا ليحتلوا معهم أيضا إفريقيا هذه باسم الإنجيل وقال " لويس فويو" كاتب " بيجو" سنة 1841، وكتب له: " إن الجزائر ممتلكة

مسيحية وتكون تونس والمغرب مثلها قبل زمن طويل، ثم أضاف : إن العرب لن يكونوا لفرنسا إلا إذا صاروا فرنسيين، ولن يكونوا فرنسيين إلا إذا تنصروا[3]".

استعملت الإدارة الاستعمارية رجال الكنيسة منذ البداية لدعم ومساندة الحركة الاستيطانية وكان الحاكم العام " بيجو" أبرز من سعى لذلك بمنحه للرهبان " الترابسيت" بتاريخ 11 جويلية 1843، المخيم العسكري المهجور " بسطاوالي" و مساحة 1020 هكتار من الأراضي وكتب " بوديكور" سنة 1856م عن المغزى الحقيقي من تلك العملية قائلا: " وطن بيجو هؤلاء للقيام بأعمال خيرية مختلفة لفائدة الأهالي" خدمة الكولون لأنه بذلك حسب رأيه يتضمن لهم أمن وسلم العرب[4].

1- عبد القادر خليفي: سياسة التنصير في الجزائر"، مجلة المصادر، جامعة وهران، ع9، الجزائر، ص10-11.
2- أبو عمران الشيخ: قضايا في الثقافة والتاريخ، ط3، ثالة، الأبيار، الجزائر،1007، ص111.
3- أبو عمران الشيخ: مرجع سابق، ص112.
4- العربي بلعزوز: تأثير الحملة التنصيرية على اليتامى الجزائريين خلال مجاعات 1876-1868 منطقة الشلف أنموذجا، مجلة عصور الجديدة، الجزائر، م9، ع1، ماي1440هـ/2019م، ص183،184.

وقال أسقف الجزائر دوبوش: " إن وجود الإسلام انتهى وبعد نصف قرن لن يبقى له أثر إلا عند الهمجيين، ستبعث به أوروبا إلى الصحاري التي لجأ إليها لينقرض هناك وهكذا ستستكمل مشروعها

الذي بدأت في تنفيذه أثناء الحروب الصليبية، أما الأسقف الذي تولى الأمر بعد " دوبوش" وهو "بافي" فقد رأى من واجبه محاربة القرآن وتنصير المسلمين، وهكذا تتضح فكرة المستعمرين وأن احتلال الأرض لا يكفي، وأنه يجب محاربة دين السكان وتحويلهم إلى نصارى فتتحول الجزائر المسلمة إلى أرض فرنسية مسيحية[1].

المبحث الثاني: الاعتداء على المؤسسات الدينية:

في إطار الصليبي الإسلامي كان الاحتلال الفرنسي للجزائر، ورغم تهمد الفرنسيين في معاهدة القصبة 05جويلية1830، باحترام مؤسسات المسلمين ومساجدهم إلا أنهم منذ الأيام الأولى للاحتلال نكثوا العهود وانتهك حرمة الأوقاف والمساجد وتجرأ حتى على قبور الجزائريين[2].

تعرضت المؤسسات الدينية بمدينة الجزائر لمحاربة شديدة طيلة الفترة الاستعمارية، بمختلف الأساليب والأشكال لأنها كانت تمثل عائق صلب وشديد ضد السيطرة الاستعمارية والسياسية الفرنسية والتنصير والتجهيل ما هدم الكثير من المساجد، وحول الباقي لكنائس وثكنات وإسطبلات ومستودعات ومراكز إدارية، وغلق البعض منها، كما حاربوا الأئمة و لشيوخ ووضع حد لنشاطهم

1- أبو عمران الشيخ: مرجع سابق، ص12.

2- فضيلة حفاف: السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر مع بداية الاحتلال على عهد الدوق دي روفيكو، 1831-1833، مجلة البحوث والدراسات ، الجزائر، ع2، 1437هـ/2016م، ص01.

الديني والثقافي وفرضت عليهم وعلى أبنائهم مراقبة شديدة ودائمة، ونفي الكثير منهم وشرد إلى مناطق نائية داخل وخارجهم[1].

ومن هذه المبادرات الأولى التي قامت بها السلطة الفرنسية في الجزائر هو محاربتها في تمسيح الوسط الجزائري أولا، وذلك من خلال مصادرتها للمساجد وتحويلها إلى كنائس[2].

ومن خلال عدة مراسيم وقرارات وإجراءات المتخذة من السلطات الفرنسية أصدرت الحكومة الفرنسية عدة قرارات ومراسيم تهدف تدريجيا لتصفية أملاك الأحباس من مساجد ومساكن ومعاهد التي كانت تشكل عائقا كبيرا في وجه المخطط الاستعماري، وإدخالها في نطاق التعامل التجاري كي يسهل على الفرنسيين امتلاكها[3].

ومن بين مساجد مدينة الجزائر التي تعرضت لعملية التهديم والطمس نذكر منها:

1/ جامع خير الدين:

يعود بناء المسجد حسب اللوحة التأسيسية إلى العشر الأوائل من جمادى الأولى سنة 1520م من طرف خير الدين، يقع قريبا من مدخل قصر جنينة، وكان يشكل جزءا من واحة قصر الباشوات

القديم ثم أصبح جزءا من واجهة ساحة الحكومة، وأخيرا هدم هو والقصر في نفس الوقت، أثناء الاحتلال الفرنسي[4].

1- بوزرينة سعيد، موشموش محمد: المساجد أثناء الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر بين الهدم والطمس والتحويل، مجلة الإنسان والمجال، الجزائر، م7، ع1، 2021م، ص120.

2- خديجة بقطاش: مرجع سابق: ص82.

3- عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص124.

4- بوزرينة سعيد، موشموش محمد: مرجع سابق، ص 123، 124.

2/ جامع السيدة:

أي من 1179هـ إلى 1205هـ ، وقد تمت إعادة بنائه سنة 1198هـ (1784م) وخلال إعادة بنائه اشترى الباشا الحوانيت المحيطة بالمسجد بغرض توسيع المسجد[1].

قدم المؤرخ الفرنسي ألبيرد يوفولكس (17نوفمبر1876) وصفا أخر للجامع واستعان في وصفه على أوغست لودري A. Lodoyer الذي كان عضوا في الجمعية التاريخية الجزائرية، لأن ديفولكسي كان صغير السن عند جامع السيدة في سنة 1830م " كان المظهر الخارجي للمسجد بسيط على شكل كتلة غير محدودة تقريبا، يطوقه عدد كبير من المنازل المتراصة، والمدمجة فيما بينها، دون تماثل، تحجب رؤية السماء[2]" .

في سنة 1832م قررت الإدارة الفرنسية نقل منبر جامع السيدة إلى الجامع الجديد، بعدما تم هدم الجامع، من طرف السلطات الفرنسية أول أيام الاحتلال بغرض توسيع الطريق وكذلك لتحكم أكثر في المدينة تحسبا للمقاومة أو الهجومات المضادة[3].

وقد هدمت القبة والواجهات وكل المساجد سنة 1830، لكن المئذنة بقيت سنتين بعده، بسبب الإحكام في بناءها وقد اضطر الفرنسيون إلى بدء هدمها حجرة بحجرة بعد أن خابوا في إسقاطها مرة واحدة بواسطة الحبال[4].

1- ديفلوكس: مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضارحها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفلوكس والوثائق العثمانية، تر: مصطفى بن حموش، ط1، درا الأمة، الجزائر، 2007م، ص65.

2- لطيفة بورابة: جامع السيدة المندثر في مدينة الجزائر العثمانية دراسة تاريخية وأثرية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، م30، ع3، 15-09-2016، ص526.

3- لطيفة بورابة: مرجع نفسه: ص 529.

4- مصطفى بن حموش: مرجع سابق، ص 662.

قد اهتدوا في الأخير إلى حيلة أخرى تسهل هدم المئذنة مرة واحدة وهي حفر أطرافها عند مستوى الأرض، وكلما تم إحداث حفرة تملأ بالخشب، وعند الانتهاء من الأطراف الثلاثة تشعل النار في الأخشاب، وهكذا سقطت مئذنة جامع السيدة وتناثرت حجارتها على الأرض وهكذا تم هدمها مع

المسجد ومدرسة كانت تقع أسفله، بناها بيت المالجي السيد ساري مصطفى بن الحاج محمد حوالي سنة115هـ (1703م) [1].

3/ جامع عبد الرحيم:

هو مسجد عتيق بمدينة الجزائر بناه أندلسي اسمه مصطفى بن محمد الأندلسي المدعو ابن كرومة سنة (1089هـ/1678م) هدم المسجد سنة (1267هـ/1850م) لم يبق من المسجد إلا الكتابة

التأسيسية المحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة، تم تحويل مسجد سيدي عبد الرحيم إلى مدرسة، كما استغل لفترة مؤقتة الجامع الأعظم في انتظار البحث عن مساجد صغيرة لتخزين[2].

4/ تحويل مسجد كتشاوة إلى كنيسة[3]:

ارتبط اسم الدوق دي روفيكو بتحويل جامع كتشاوة إلى كنيسة ولإضفاء الشريعة على هذا العمل شكل الدوق لجنة برئاسة (Berprwgger) بربروجر، وضمت المفتي المالكي مصطفى بن الكباطي

واثنان من أعيان العاصمة أعدهما أحمد بوضربة على تنازل عن الجامع الجديد لكن الدوق حسب منطق السيف رفض وأصر على أخذ جامع كتشاوة[4].

تذكر بعض المراجع أنه سعى لدى المسلمين ليتنازلوا عن هذا المسجد، وهذا ما أصدر به مصطفى بن الكباطي الذي كتب: " لئن تحولت الشعائر في مسجدنا فإن ربه لم يتحول، وقد كان

1- مصطفى بن حموش: مرجع سابق، ص67.

2- بوزرينة سعيد، موشموش محمد: مرجع سابق، ص 125.

3- أنظر ملحق رقم 1: مسجد كتشاوة بعد تحويله ألى كاتدرائية، ملحق رقم 2: منظر داخلي لمسجد كتشاوة.

4- فضيلة حفاف: مرجع سابق، ص83.

باستطاعتكم أن تأخذوه قسرا، لكنكم فضلتم الطلب على القوة، وهذا مظهر من مظاهر التسامح، هيهات أن ننساه" ولقد اجتمعت اللجنة التي كان يترأسها السيد ابن مترجم الجنرال فلوريال فرعون .F Florian الذي سير المفاوضات باسم الجنرال ما يلي : " اشتد غضب الجنرال وأراد أن يفيض على المفتيين،ويدخل المسجد بقوة، ويقضي على كل من يعارض إدارته" ، وفي الوقت نفسه تجتمع حوالي 2000 متظاهرين من سكان المدينة احتجاجا على موقف دورو فيڤو، ولما أدرك بوضربة خطورة الموقف وما ينجم عنه، قدم إلى اللجنة عقد التخلي عن المسجد الجديد الحنفي، لكن الجنرال رفض العرض وصمم على أخذ المسجد وقال: " إني أرفض هذا المسجد وأريد أجمل منه، نحن الأسياد المنتصرون[1]".

ثم أعطى أمرا للجيش باحتلال المسجد بالقوة يوم 17 ديسمبر1831م، بعد أن سمع بتحرض السكان على الانتفاضة وأثناء محاصرة الجيش للمسجد حوالي 4000 مصل قد اعتصموا به، ووضعوا الحواجز والمتاريس أمام المصلين، فتدفق هؤلاء نحو الخارج بين قتيل وجريح ومغمى عليه، وبذلك تم الحصول على المسجد، وتحققت إرادة الجنرال دورو فيقو بعد خرقه الاتفاقية[2] 5 جويلية 1830[3].

فقد كان تاريخ 24 ديسمبر من سنة 1832 هو اليوم الذي اختاره القسيس " كولان" تمسيح جامع كتشاوة وجعله كاتدرائية تحت اسم " سان فيليلب" Sainte philipe فحولوا المنبر إلى قداس ووضعوا فيه تمثال مريم[4].

وقد تداول أساقفة كبار على عرش السلطة الروحية في بلادنا، وكان أولهم " كولان" رئيس المرشدين العسكريين، وحكم من سنة 1830-1833م، وجاء بعده القس " موليير" من سنة 1833-

1- خديجة بقطاش : مرجع سابق، ص28.

2- مرجع نفسه، ص 29.

3- معاهدة بعدم المساس بأملاك الدولة والديانة، أنظر: مرجع نفسه، ص 17.

4- خديجة بقطاش: مرجع سابق، ص33.

1838م عينته روما وشدت أزره، ثم عين البابا جرجير السادس عشر أول أسقف بالجزائر وهو " دبوش" من سنة 1838–1846م ، وبقيت السلطات الفرنسية من سنة 1832 إلى سنة 1839م أي مدة سبع سنوات توجس خوفا من غضب أهل البلاد ولم تتجرأ على وضع صليبها ورفعه على رأس الجامع إلا عندما اطمأنت على مصيرها واستنبتت لها جميع الأمور على كل المقاليد، وبعدما احتفلوا في الكاتدرائية بعيد القديس فيليب لابن ملك فرنسا لذلك العهد " لويس فليب" الذي أصدر أمرا ملكيا يقضي بتعيين القس " يلتان" رئيسا للقسيسين في الجزائر[1].

إن هذا الانتصار الذي أحرزه الجنرال دورو فيڤو في هذه العملية قد فتح آفاقا جديدة أمامه وأمام الآخرون في نشر الدعاية المسيحية بالجزائر، وذلك ما تكشفه لنا المراسلة التي كانت بينه وبين قنصل انجلترا السيد أوالد، الذي اقترح عليه استعمال النفوذ الديني لنشر الحضارة المسيحية ويمكن

أن نستخلص من هذا العمل المشترك الذي تمارسه الدول الأوروبية في مد نفوذها بالمستعمرات قديما وحديثا، فالاقتراح كان محل تقدير الدوق دورو فيڤو ولدى وزير الحربية الفرنسي الذي أبدى رغبته في النفع الذي يمكن أن يستخلص من مثل هذه المهمات التبشيرية في أجزاء من إفريقيا[2].

بدأت أعمال تجديد البناء سنة 1260هـ/1844م وامتدت إلى سنة 1285هـ/1868م وظل الأسقف طوال هذه المدة المديدة برعد، ويرغي إلى أن تم له ما أراده، فجاء البنيان الجديد خليطا من الفن الروماني والبيزنطي والإسلامي فلم يبقوه جامعا على أصله ولم يبنوا كنيسة على ذوقهم، ولم يبقى من الجامع إلا الشيء القليل كالمنبر والأعمدة الرخامية[3].

هذه هي الفترة المسيحية من عمر جامع كتشاوة المديد، وهي فترة طويلة تزخر بالعبر، فقد ظل من سنة 1862م بيتا من بيوت الله، لا يذكر فيه اسمه ولا يجلجل من مؤذنته صوت الأذان إلا ما كان

1– بوزرينة سعيد: جامع كتشاوة...تاريخ وتراث، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م1، ع1، الجزائر، جانفي 2013، ص177.

2– خديجة بقطاش : مرجع سابق، ص34.

3– بوزرينة سعيد: مرجع سابق، ص178.

من إقامة القداس والطقوس والأجراس، وكان المسلم إذا مر أمام جامعه يخيل له أنه مدجن من مدجني اسبانيا الكاثوليكية، يتمثل بشعر أبي البقاء الرندي:

حيث المساجد قد صارت كنائس ما فيمن إلا نواقيس وصليبان

حتى المحارب تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثى وهي عيدان

وهكذا تحول مسجد كتشاوة إلى كنيسة بعد استغلال وطمع وتدمير الاستعمار فيه[1].

5/ مساجد غرب الجزائر:

بلغ عدد مساجد غرب الجزائر حوالي 15 مسجدا، حيث تعرض عدد كبير منها إلى الهدم والتحويل وخاصة في مدينتي وهران ومعسكر.

بعد الاحتلال لم تعمل السلطات على احترام الديانة الإسلامية كما جاء في اتفاقية جويلية 1830 عند استلائها على المساجد والمؤسسات وهدمها دون احترام الشعور الديني للسكان، كان هذا بمثابة تدخل في شؤونهم الدينية ويمكن أن نعتبره وجها من أوجه التبشير التي تتعدد وسائله ومظاهره، حيث حاول المسئولون ورجال الدين تنفيذه لتثبيت السلطة الفرنسية في الجزائر[2].

بالإضافة إلى هذا قامت السلطات الفرنسية بمحاربة الزوايا التي كانت تشكل أهم النقاط التي انشغل بها المستعمر الفرنسي، لأنه أدرك خطورة هذه المؤسسة ومدى أهميتها كونها تلقن تعاليم الدين الإسلامي، وأمام هذا الدور الوطني الذي كانت هذه المؤسسات تؤديه قبل وخلال الثورة التحريرية، فعلاوة على كونها تلقن تعاليم الدين الإسلامي فإن أئمتها آنذاك كانوا أخلفة مهمة في ثورتهم ضد المستعمر، وذلك بإعادة الطلبة لخدمة القضية الوطنية حيث التحق العديد من طلبة الزوايا بصفوفها

1- بوزرينة سعيد: مرجع سابق، ص179.

2- خديجة بقطاش : مرجع سابق، ص36.

وأمام هذا الدور الكبير للزوايا لم يتردد الاستعمار في تدمير أغلبها وغلق عدد آخر منها وتحويل ما تبقى منها إلى ثكنات عسكرية تابعة للجيش الفرنسي[1].

يذكر المفتش لوبوشو(Le pescheux) ما أصاب الكتب والمخطوطات العربية من تلف وتدمير جراء دخول الفرنسيين المساجد والزوايا والاستيلاء عليها أثناء الحملات العسكرية ، وقد عانى المدرسون الجزائريون المصير نفسه، وضعف عددهم وتشتت شملهم في كل منطقة حل بها الاستعمار، وحل بهم ما حل بالمؤسسات الثقافية والكتب والمخطوطات من تدمير واضطراب[2].

لقد تدخلت سلطة الاحتلال الفرنسي في الخطاب الديني والترويج لسياسة الأمر الواقع، مما جعل الشعب الجزائري في مرحلة اللاوعي بالعدو والصديق فأصبح منوبا رهين ما تمليه عليه سلطة الاحتلال خاضعا لقوانينها، فلم تعد الزوايا ملاجئ للثوار، بل صارت تراقب تحركات هؤلاء المفاوضين والثوار وتوشي بهم للمحتل ليسارع في اعتقالهم، فتحولت هذه الطريقة لصالح السلطة الاستعمارية، من أجل حماية مصالحها ونفوذها الدنيوي، ومن أجل تقليص نفوذ الطرق عمل الاحتلال على وضع يدها على الأحباس التابعة للزوايا والأضرحة وضمها إلى أملاك الدولة كغيرها من الأوقاف، ولم تكن مهمة سلطة الاحتلال مراقبة الزعامات المحلية (مشايخ الطرق)، بل والمراكز التي يسيرونها والمتمثلة في الزوايا، فهي أداة تواصل مريعة تجري فيها الكثير من الأسرار والغموض، التي حاولت فرنسا معرفة طبيعة العلاقات التي تجري فيها بين الشيوخ والإخوان[3].

1- الطيب جاب الله: دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، ع14، جامعة البويرة، أكتوبر 2013، ص09.

2- عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية الجزائر، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر،2010، ص43.

3- محمد الحاكم بن عون: المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي1830-1954، أطروحة لنيل درجة الدكتورة، العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2018-2019، ص 263-264.

لقد تعرضت الزوايا المتأثرة بالهدم أو البيع أو الحيازة من قبل المصالح الأخرى، نذكر منها زاوية سيدي الجودي التي بيعت لأحد الأوروبيين، وكذلك زاوية يوب، وزاوية الشرفة قد اعتبر الكاتب ذلك دليلا على عدم تعصب المسلمين إذ يبيع المسلمون القائمون على تلك الزوايا هذه المؤسسات إلى الأوروبيين لهدمها والبناء على أنقاضها، لكن من أدرانا أن ذلك البيع تم بطريق التحايل والغش أو أصحابها هاجروا، وهناك زاوية الشبايرلية التي أعطيت إلى الدرك سنة 1830، وزاوية شفتون التي تحولت إلى ثكنة ثم مستشفى عسكري، وزاوية الصباغيين والمقايسية التي هدمت مع الجامع...إلخ وقد جرى للقباب والأضرحة التي كان معظمها جهة باب الوادي، وبابا عزون مثل ما حدث للمؤسسات الأخرى (مساجد، مدارس، زوايا)[1].

لقد لقيت الزوايا دراسة مستيقظة من المستعمر قصد محاربتها ومحو آثارها في كل الجوانب الفكرية والسياسية والجهادية، ومحاولة القضاء على دورها الاجتماعي والتربوي واحتوائها إلا أن هذه السياسة لم تنجح بشكل عام، وعرف المجتمع الجزائري أن مصيره مرتبط بمصير هاته الزوايا فهي ذات قداسة روحية بالنسبة له، وأن نجاحه لا يتم إلا إذا أولى هذه المؤسسات مكانتها اللائقة ومكنها من أداء دورها بأكمل وجه لأنها الصخرة التي تتكسر عليها دسائس ومناكر المستعمر، ولما فهم شيوخ الزوايا

نوايا المستعمر ومكائده قاموا بمواجهتها بعدة أشكال ومن أهمها لم شملهم وارتباطهم ببعضهم البعض عن طريق إنشاء هيئات وجمعيات ومنها جمعية علماء السنة 13 سبتمبر 1932 بحضور ألف شخص، من مختلف الطرق الرحمانية، والقادرية، والتيجانية، والعلاوية، والشاذلية وأعطيت الرئاسة إلى الشيخ المولود الحافظ الأزهري[2].

1- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص85.

2- الطيب جاب الله: مرجع سابق، ص11.

لذلك فان الطوائف الدينية التي تشكل تجمعات قوية للغاية، والتي تحيط السكان في شبكات ضيقة إلى حد ما من الشبكات التي شكلتها زواياهم ومقدمتهم بالنسبة إلى 2845757 مسلما جزائريا وهناك المزيد من355 زاوية، 1955 مقدما، معروفا ومنضبطا بأوامر من حوالي عشرين زعيما عظيما، قد تختفي خصوماتهم لحظة معينة إذ كان من الشرق والغرب[1].

كما إن تعليم الزوايا على العموم حروب وحوصر بالمدرسة الفرنسية منذ الاحتلال، حيث حاول الفرنسيون جر الجزائريين إلى إدخال أبنائهم في مدارس فرنسية أولا وفي المرحلة الثانية أنشأ ثلاث مدارس إقليمية هي التي أسميناها الشرعية الفرنسية لتمتص التلاميذ الذين كانوا من قبل يتوجهون إلى الزوايا ويضيقوا كما قلنا سابقا على نشاطها، وفتحوا مع قادتها باب التدجين والتوظيف، وهكذا حوربت الزوايا على عدة جهات[2]، نذكر منها:

1/ القضاء عليها ومحاربتها ومحو آثارها من كل الجوانب الفكرية والسياسية والجهادية والاجتماعية والتربوية[3].

2/ محاربة كبار المرابطين واستدراجهم بالوظائف والزواج المختلط، والتدجيل بدل التعليم.

3/ وأخيرا منع الزوايا من نشر التعليم العام وفرض برنامج ضيق عليها لا يتعدى تحفيظ القران الكريم دون تفسيره أو تعليم قواعد اللغة وأصول الدين دون فهم[4].

1-Lousrinn morabouts et khouans : étude sur l'islam en Algérie, adocche jouradan, zibraire éditeur Alger, 1884 p519.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافية 1830-1954، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص172-173.

3- الطيب جاب الله : مرجع سابق، ص 11.

4- أبو القاسم سعد الله: مرجع نفسه، ص173.

4/ وأيضا كانت الأوقاف موجودة في الجزائر، كما كانت في بقية البلاد الإسلامية، وهي نظم حبس مال أو أراضي ونحو ذلك، لصرف منفعته على الفقراء وخدمة الدين والعلم ولقد أدت دورا معتبرا[1]. ولكن السلطة الاستعمارية وجهت نظرها للمؤسسات والأوفاق، وعملت على محوها كأن لم تكن، ولعل الدافع والسبب كان إعادة بعث نظم جديدة لا تتوافق مع المنحى الإسلامي الشرعي للمجتمع الجزائري، وقطع التموين على شريحة كبرى من المجتمع التي كانت تسترزق من أداة الأوقاف، بالإضافة إلى تفويض المساجد والمرافق الدينية والحد من نشاطها لإتاحة الفرصة إلى النشاط التبشيري النصراني[2].

يذكر حمدان خوجة أن الأسباب والدوافع التي جعلت فرنسا تسارع إلى الاعتداء على الأملاك الوقفية هي رغبة الموظفين الفرنسيين بالحصول على وسيلة يكسبون بها الثورة ولترغيب فرنسا في الاحتفاظ بالجزائر لنفسها عندما يظهرون أن المدخول معتبر، إضافة أن بقاء الأوقاف بيد الجزائريين يشكل خطرا، مما جعل الفرنسيون يقومون بمصادرة الأوقاف والاعتداء عليها، أولا بنزع ملكية الوقف من أصحابها لإفشال وإبطال الزعامة عند السكان وثانيا إيجاد أراضي وممتلكات تمنح للمستوطنين الجدد جلبهم[3].

فبعد قرار 7 ديسمبر 1830، أصبحت كل الأوقاف ملكا للدولة وتابعة لمصلحة الدومين (أملاك الدولة) غير أنه أبقى على الوكلاء الذين كلفوا بجمع دخلها وتسليمه إلى السيد جيرادان الذي عين مديرا للإدارة أملاك الدولة، واختار هذا المنصب لأنه يجيد اللغة العربية، ولكن فرنسا تجنبت عن

قرار ديسمبر من مشاكل خطيرة، فترددت السلطة الفرنسية في تطبيقه، وعدم إشرافها ومراقبتها المالية التامة، ولم تتمكن من تطبيق القرار تطبيقا كليا في مدينة الجزائر، فقد تمكنت من تطبيقه في

1- خديجة بقطاش: مرجع سابق، ص19.

2- محمد أمين بوحلوفة، سفيان شبيرة: انتهاكات الاستعمار الفرنسي للمؤسسات الوقفية في الجزائر قراءة تاريخية، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، م1، ع1، ديسمبر 2019، ص78.

3- محمد الأمين بوحلوفة، سفيان شبيرة: مرجع سابق، ص79.

مدينتي وهران وعنابة، بسبب تخوف السلطات الفرنسية من تحول احتجاجات السكان إلى حركة مسلحة[1].

إن السلطة الفرنسية تصرفت في الأوقاف تصرف يتنافى وعد جويلية في احترام الديانة الإسلامية، فقد تحولت الكثير منها إلى كنائس ومراكز طبية وإدارية، ومنها استؤجر لكبار التجار لتخزين بضائعهم، ومنها ما بيع وما تعرض للهدم من أجل توسع الطرقات، ويذكر الوكيل المدني بيشون أن الجيش استولى فيها بين 1830-1832 على خمس وخمسين ملكية تابعة لأوقاف مكة والمدينة، وعلى إحدى عشرة ملكية تابعة للمسجد الكبير[2].

بالإضافة إلى الإجراءات المتخذة من السلطات الفرنسية لمحو الشخصية الجزائرية وتجميل شعبها ومحاولة تنصيره، ولبلوغ هذا الهدف عملت فرنسا منذ أن وضعت أقدامها على التراب الجزائري بمحاربة والاستيلاء على الشعب الجزائري بأي طريقة من خلال الاستيلاء والتدمير والتجهيل[3].

المبحث الثالث: تأسيس أول أسقفية بالجزائر وبداية التنصير (الأسقف دوبوش 1838):

لم يهدأ بال المسيحيين لمصير الاحتلال، فبالرغم من الخطوات التي قطعها التوسع الاستعماري بعد ثماني سنوات على احتلال الجزائر إلا أن المسيحية لم تتمركز فيها وبصفة مستقرة، وهذا ما جعل المسيحيين الطيبين يتألمون لحالة الديانة المسيحية بالجزائر ويتحسرون على هذه النزعة اللادينية السائدة في الوسط العسكري[4].

1- خديجة بقطاش: مرجع سابق، ص24-25.

2- مرجع نفسه، ص27.

3- عمار عمورة: مرجع سابق، ص124.

4- محمد الحاكم بن عون : مرجع سابق، ص92.

يقول أحدهم كاتب وزير الحربية يشكو إليه هذا الوضع قائلا: " منذ حوالي ثماني سنوات والعلم الفرنسي رفرف فوق سواحل إفريقيا، ولم نقم حتى الآن بشيء من شأنه أن يساعد على انتشار الدين ونفوذه...إلخ"

الشعور نفسه كان لدى أسقف مدينة مرسيليا مارينو الذي تألم لهذا الوضع فناشد الملك فيليب على وضع حد لذلك بتأسيس الأسقفية، إن مثل هذه النداءات عجلت بإنشاء الأسقفية التبشيرية فيما بعد[1].

ففي سنة 1838 كان العسكريون هم الذين يقومون بالشؤون الدينية أيضا وكان نشاطهم ما يزال منحصرا في تربية المهاجرين الجدد إلى الجزائر وهدايتهم روحيا، ونذكر أنه من الناحية الإدارية لم يعلن الفرنسيون أن الجزائر من ممتلكات فرنسا إلا سنة 1834، ذلك فإنهم منذ 1830 قام العسكريون منهم بما ذكرنا حول الأوقاف والمساجد والزوايا وهدموا وغيروا ما شاؤوا، وكانت الحكومة الفرنسية تفاوض الفاتيكان على فتح أسقفية لها بالجزائر[2].

وقد أدت المفاوضات إلى تعيين السيد :"أنطوان دوبوش" أسقفا في الجزائر سنة 1838 ووجد "دوبوش" قبلة سبعة قساوسة، منهم أربعة في العاصمة واثنان في عنابة وواحد في وهران، كان أصل "دوبوش" من مدينة بوردو، وبعد حلوله بالجزائر سكن في أحد القصور التابعة لبايات قسنطينة، وهو قصر الأميرة عزيزة وبالطبع فان الحكومة الفرنسية هي التي أعطته إياه لأنها هي التي استحوذت على جميع أملاك البايلك القديم، وفي ظرف قصير استطاع دوبوش أن يقيم مشروع استعادة الكنيسة الإفريقية، وأن يقنع الجنرالات[3].

1- محمد الحاكم بن عون: مرجع سابق، ص92.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص108.

3- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ط1، مرجع سابق، ص108.

لقد عمل هذا الأسقف كل ما في وسعه من أجل إنجاح مشروع التنصير، حيث كان يقدم إغراءات مالية إلى كل من يخدم نشر المسيحية فكان يمنح منه فرنكا إلى كل من يحضر الصلاة المسيحية، ويقدم 50 فرنكا إلى كل من يتحول إلى الديانة المسيحية كما رخصت له السلطة الفرنسية استعمال أموال الخزينة وهذا ما سمح له بفتح مدرسة اكليريكية، كما سمح لجمعية الترابيست (Les trapistes) المجيء إلى الجزائر هذه الأخيرة التي تلقت الدعم أيضا من الحاكم العام بيجو(Bugeaud)[1].

ما يؤكد هذا الدعم ما كتبه هؤلاء: " لكم الحق أن تطلبوا مني، وأرد عليكم بقبول عليكم فورا، من أجل تأسيس جمعيتكم بالجزائر لأنني أرى أن الاستعمار لا يمكن له الاستمرار دون تنظيم ونشاط من طرف جمعيات الدينية من النظام العسكري، وبهذا تكون هناك علاقة متكافئة بين رجل الكنيسة

والسلطة، كل منهما يقبل التعاون والعمل بالصرامة والصبر والتفاهم معا ومساعدتي وحمايتي لا تترككم أبدا[2]".

اهتم الأسقف دوبوش بجلب جماعة اليسوعيين إلى الجزائر، وهذه الجماعة من الفرق المغضوب عليها في فرنسا لم يسمح لها بتولي المناصب السياسية بسبب تدخلها الفاضح في السياسة[3].

تواصل نشاط دوبوش التبشيري إلى غاية 1846، اشتهر بمحاولاته لتنصير البربر والمرضى والمسنين، كان من أبرز رجال الدين المتعصبين للمسيحية ضد الإسلام في الجزائر فهو الذي قال: " إن وجود الإسلام في إفريقيا قد انتهى وبعد نصف قرن لن يبقى أثر له إلا عند الهمجيين وستبعث

1- حميد قريتلي: أضواء على التنصير والمنصرين في الجزائر 1830-1892، قسم التاريخ جامعة الجزائر2، مجلة الدراسات التاريخية، د.م، د.ع، الجزائر،2013، ص317.

2- حميد قريتلي : مرجع سابق، ص318.

3- فتح الدين بن أزواو: السياسة الاستعمارية الفرنسية الدينية والثقافية في الجزائر 1830-1954، مجلة البحوث التاريخية، الجزائر، م5، ع 2، ديسمبر 2021، ص283.

به أوروبا إلى الصحاري التي لجأ إليها لينقرض هناك، وبذلك تكمل أوروبا مشروعها الذي بدأت في تنفيذه إبان الحروب الصليبية[1]".

إن هدم المساجد أو تحويلها عن غرضها ومصادرة الأوقاف الدينية وغير ذلك من الإجراءات التي تسيء إلى الإسلام والمسلمين كانت تجري بالتراضي بين رجال ديننا والدين الفرنسيين، رغم ما قيل من أن العسكريين والمدنيين كانوا غير متدينين، ومنذ وصل دوبوش وهو يعمل على الكنيسة وافتكاك المبادرة واستعادة دورها الذي كان لها في نظره منذ أيام الرومان[2].

قد ذكرنا أنه كان يفاوض الأمير على إطلاق سراح الأسرى فوق رأس العسكريين، فاوض بنفسه في بوفاريك ممثلي الأمير، ثم أرسل إليه القس سوشيه إلى معسكر، واستطاع أن يتبادل معه بعض

الأسرى، وقد سخط عليه بعض العسكريين لتفاوضه مع العدو وكادوا يعقدون له مجلسا حربيا لولا تدخل بوجو الذي كان يحميه، وفي نهاية عهده أفلس دوبوش لأن سياسة التبشير والمغامرة التي سلكها جعلته يتهرب من الدائنين له إلى أن استقال، وسجن ثم هرب إلى ايطاليا ثم اسبانيا، لأنه كما ذكرنا سابقا فقد أكثر من المنشآت باسم الكنيسة، ومن ذلك ملجأ الأيتام في ابن عكنون الذي جمع فيه الأطفال المنبوذين وجند النساء للقيام بهم، واشترى له قطيعا من الماعز للحليب، ثم دخل في صفقة عقارية مما أدى إلى إفلاسه، وثارت ضجة للفضيحة، ونحن هنا لا يهمنا كل ذلك، ولكن بهمنا فقط أن الدولة الفرنسية بزعامة نابوليون عندئذ سنة 1852 قد تدخلت و تكفلت هي بدفع الديون المتراكمة على الأسقف باعتباره كان يعمل لمشاريع تخدم مصالح الدولة الفرنسية، وكان أسقف مدينة بوردو هو الذي أقنع نابوليون بذلك[3]

1- فتح الدين بن أزواو، مرجع سابق، ص282.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص113.

3- مرجع نفسه: ص114.

كان ديبوش مندفعا برغبة وحماسة لتنصير الأهالي مما تسبب في ذعر كبير للسلطة العسكرية المتخوفة من ردود الفعل المحلية، فلم تتأخر في تبليغ إخطار إليه يخبره: " إن السكان الكاثوليك هم وحدهم الذين يهتم بهم من طرف رجا الدين في الجزائر"، وقد أحسن رجال الدين أن السلطة العسكرية في الجزائر تضيق عليهم[1].

كما تيقن الأسقف، أنه يصعب عليه تنصير الكهول ولذلك لجأ إلى تجربة الأطفال المشردين، لتسهيل عليه عملية التبشير بمرونة عقولهم الصغيرة، فسلم مجموعة منهم إلى فرقة العازاريين التي حلت بالجزائر عام 1843، بعد أخذ ورد، والعازاريون معروفون بتجاربهم الطويلة في المشرق العربي لكن هذه التجربة باءة بالفشل، حيث يحدثنا الأب " كارون" الذي رافق الأسقف في كثير من رحلاته بالجزائر ويقول: " إن تنصير هؤلاء الأطفال وقع في ظروف سيئة، فابرغم من إخلاص الأسقف وتفانيه، إلا أن ما يؤخذ عليه هو التسرع في العمل، مما جعل هؤلاء الأطفال يلوذون بالفرار لأنهم تعودوا حياة التشرد ولم يستطيعوا الاستقرار عند العازاريين، وقد كان على رجال الدين أن يسايروهم في جل حياتهم حتى يتمكنوا من التأثير فيهم[2]".

في سنة 1845 قام الأسقف دوبوش بتدشين كنيسة بتلمسان، بعد استيلاء الفرنسيين عليها، وقد حضر معه " الأب بارجيي" الذي جاء خصيصا من باريس والذي نوه بجهود الأسقف لإعادته الكنيسة الإفريقية بعد ستة قرون من انقطاع حلقتها على يد المسلمين كما قال الأب بارجيي: " لا يتورع في هذه المناسبات من يسمى أرض الإسلام في تلمسان " الأرض الكافرة" ويسمى الرسول صلى الله عليه وسلم " بالنبي المزيف"، ففي أفريل افتتح الأسقف دوبوش تلك الكنيسة الكاثوليكية " أصلها جامع" في حديقة المشور وعين عليها أحد القساوسة، ولكن بعد بضعة أسابيع حدثت ثورة

1- الحاج محمد الحاج إبراهيم: المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19م، (مزاب والأهقار نموذجا) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2011-2012، ص50.

2- خديجة بقطاش: مرجع سابق، ص53.

في منطقة الظهرة كلها، وشملت تلمسان ...الذي كان هناك، كانت الثورة قد اشتركت فيها مختلف الطرق الصوفية، واشتهر خلالها "محمد بن عبد الله المدعو بومعزة" ورجع الأمير عبد القادر الذي كان قد التجأ إلى المغرب الأقصى وركب موجة الثورة وضرب العدو ضربة قوية في سيدي بلعباس وفسد مشروع الكنيسة بتلمسان، ومن جهة أخرى وجد " القس سوشيه" في قسنطينة مقاومة شديدة لمشروعه[1].

ومن الجمعيات التنصيرية التي وفدت إلى الجزائر في عهد دوبوش نذكر منها ما يلي:

1/ جمعية الآباء اليسوعيين Les jesuites :

لقد شغل بال الأسقف دوبوش فكرة استدعاء اليسوعيين إلى الجزائر من اللحظات الأولى من تعيينه أسقفا على الجزائر[2]، رغم أن فرقة اليسوعيين كانت منبوذة داخل فرنسا، لتدخلها في السلطة، إلا أن فرنسا أنفقت عليها آلاف الفرنكات للتبشير بالمسيحية في أوساط المسلمين الجزائريين وتمركزوا سنة
1840م في كل من قسنطينة والجزائر ومعسكر، وعملت على إعادة بعث المسيحية في الجزائر بإحياء ما يتعلق بالقديس أوغسطين و سبيريان[3].

إن اليسوعيين لم يكونوا يقيمون وزنا للتنصير الفردي بل كانوا يسعون دائما إلى التنصير الجماعي، ولذلك وجهوا اهتماماتهم إلى دور الأطفال والملاجئ وعلى هذا الأساس أنشأ الأب

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص113.
2-خديخة بقطاش: مرجع سابق، ص58.
3- محمد الحاكم بن عون: مرجع سابق، ص89.

بريمولت Brimoult وهو من أنشط أعضاء هذه الفرقة ملجأ ببوفاريك وآخر ببن عكنون في سنة 1843 وتم ذلك بمبادرة من الأسقف دوبوش الذي جمع أطفالا مشردين لازمهم مدة ثم سلمهم له بابن عكنون[1].

كما نشطت هذه الجمعية بمركز الاعتقال وديار الأيتام وأيضا بمدينة قسنطينة بالمراكز الصحية والمدارس وامتد نشاطها إلى مدينة وهران في نهاية سنة 1839[2].

2/ الراهبات الثالوثيات: les relieuses tinitairres :

حظرن في الجزائر بتاريخ 26 نوفمبر 1840 واستقر بهن المقام بوهران واشتغلن بالتعليم حيث أشرفن ابتداء من سنة 1849 على إدارة البلدية وهذا إلى غاية صدور قانون 30أكتوبر 1880 الذي يمنع أعضاء الجمعيات التبشيرية من التعليم في المدارس الفرنسية الحكومية[3].

3/ راهبات القلب المقدس: les relieuses du sacrecoeur :

استقرت هذه الجمعية بالجزائر العاصمة حيث قامت بتأسيس مدرسة خاصة لبنات ضباط الاحتلال ومدرسة أخرى مجانية موجهة لتعليم البنات الفقيرات وبنات الضواحي وبنظام داخلي تضم ما يصل إلى 90 طفلا، كان ذلك سنة 1842[4].

1- خديجة بقطاش: مرجع سابق، 61.
2- حميد قريتلي: أضواء على التنصير والمنصرين في الجزائر1830-1892، مرجع سابق، ص318-319.
3- محمد الطاهر وعلي: التعليم التبشيري في الجزائر 1830 إلى 1904، منشورات دحلب الجزائر، 2009، ص35.
4- حميد قريتلي: مرجع سابق، ص320.

4/ أخوات القديس جوزيف دي لبارسيون: sœurs de st joseph lapparittion :

حضرت إلى الجزائر في جويلية 1835 واستقر بهن المقام في كل من العاصمة وعنابة واشتغلن بتربية اليتيمات الأوروبيات، ثم غادرن الجزائر إلى تونس نهائيا سنة 1843 على اثر سوء تفاهم بين رئيسة الجمعية والمطران دبيش[1].

5/ أخوات العقيدة المسيحية: les soeures de la doctrine chretinne :

حضرن إلى الجزائر في شهر ماي 1841 بدعوة من المطران دبوش وقد اشتغلن بالتعليم[2].

كما تنافس أخوات العقيدة جميع المؤسسات الدينية وتفوق عليها من حيث النتائج ذلك أن المدارس والملاجئ التابعة لهن أخذت تظهر في كل جهة وعدد تلاميذها أخذ في الارتفاع بسرعة، فلهن مؤسسات بالبليدة منذ 1849[3].

6/ أخوات القديس فانسان دي بول(أو بنات الإحسان):les sœurs de vincet de stpaul :

علاوة على العديد من المدارس التي فتحناها في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة فقد كلفهن بتسيير دار القديمة انقوسن الواقعة بالقبة التي قدمت خدمات كبيرة، كما اسند إليهن ملجأ للعجزة الذي كان بمصطفى في البداية ثم حول إلى الدويرة بعد ذلك، ويبلغ عدد الأطفال الدارسين في مدارسهم بمقاطعة الجزائر وحدها أكثر من 2500[4].

1- محمد الطاهر وعلي: مرجع سابق، ص320.

2- محمد الطاهر وعلي: مرجع سابق، ص35.

3- عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1900، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص245.

4- مرجع نفسه، ص248.

7/ راهبات الباستور الطيب: le religieuses de bon pasteur:

اللائي أسسن ملجأ الباستور الطيب في الجزائر سنة 1843، ومعبد مسرغين في وهران سنة 1843، ومعبد قسنطينة سنة 1855[1].

1- محمد الطاهر وعلي: مرجع سابق، ص36.

الفصـــل الثانـــي:

لمحة تاريخية عن الكاردينال لافيجري

المبحث الأول: الكاردينال لافيجري النشأة والتكوين

المبحث الثاني: نشاط لافيجري في بلاد الشام

المبحث الثالث: نشاط الكاردينال لافيجري في تونس

المبحث الرابع: ظروف انتقال لافيجري إلى الجزائر.

الفصل الثاني: لمحة تاريخية عن الكاردينال لافيجري:

المبحث الأول: الكاردينال لافيجري النشأة و التكوين:

ولد تشارلز مارتي لافيجري في هوير بالقرب من بايون في 31 أكتوبر 1825، قال نفسه أنا من الباسك، ومن ثم فإنني عنيد عند الضرورة، ولد والده ليون فيليب ألماني لافيجري في أنغوليم وعمل كمراقب للجمارك في بايون، كانت والدته لور لويز ازميتري لاتيلي تنتمي إلى عائلة قديمة جدا من المدينة الأخيرة[1].

عندما بلغ العاشر من عمره رحل لافيجري مع عائلته من مدينة وير وأقام في ضاحية أخرى من المدينة، كما أظهر لافيجري توجها دينيا خالصا من خلال حضوره الدائم بكاتدرائية المدينة وحتى في ألعابه كان يحب لعب دور الأسقف سواء مع أفراد عائلته أو أطفال سنه، حيث كان يتوهم إقامة القدس والمراسيم الدينية المسيحية ويسمع اعترافات المدنيين خاصة مع أطفال الجالية اليهودية المقيمة ببايون والمهاجرة من اسبانيا، حتى إنه في حالة رفضهم أثناء اللعب يلجئ إلى ضربهم أو زجرهم[2].

عندما رأى والده هذا النهم والتوجه الديني عند ابنه شارل أدخلاه معهد الدعاية التبشيرية سانت لريس دو قوزانيsait louis de gauzoave، ثم المدرسة الإللراكية الصغرى للدراسات الأسقفية

لاروسورlaressore ومما أدى إلى ذكره لتوجهه الديني عندما سأله أسقف مدينة بايون حول طموحاته المستقبلية أجاب بقوله: " إني أريد أن كاهنا بالريف[3]".

1-labbe felix klein:le cardinal Lavigerie: etseseuvres d' Afrique nouvelle édition library universty to ronti France sep 15-1967. P11.

2- سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867، 1892، ط1، دار الشروق، الجزائر، 2008، ص31.

3- مرجع نفسه: ص31.

لم يكن من الصعب تحقيق هذا الطموح الساذج بعد سنوات عديدة عاد رئيس أساقفة الجزائر العاصمة هذه الذكريات إلى نفس أسقف بايون وإلى السيد فرانشيس تيفي النائب العام الذي أعاده لمناولة أولى[1].

قضى تشارلز لافيجري عاما لأول مرة في المدرسة الثانوية في لاروسو التي تقع فوق وديان nive (ثلج) على سفوح جبال البيرينية الأولى، تم نقله من هذا المنظر الساحل في أكتوبر 1840 إلى مدرسة سانت نيكولاس الثانوية في باريس تاركا جدران هذا المنزل المظلمة ومحيطه الحزين انطباعا مؤلما عليه في البداية لكنه سرعان ما سمح لنفسه أن ينجذب إلى حركة الود والعمل الجاد والحماس الورع الذي حرك القديس نيكولاس دو شاردونيت في ذلك الوقت[2].

دخل لافيجري إلى المدرسة الإلكريكية الكبرى سان سولبيس بإسي نواحي باريس (saint sulpicedissy-paris) في أكتوبر 1843م وعمره آنذاك ثمانية عشر سنة لدراسة الفلسفة لمدة سنتين اثنتين ، ولما بلغ لافيجري الثانية والعشرين من عمره (02أكتوبر1845م) دخل المعهد الإلكريكي لعالم اللاهوت (seminair de eoligie) المدعو افرو معهدا للدراسات الدينية المسيحية العليا بمدينة كارم (carmes)[3].

رسم كاهنا في الرابعة والعشرون من عمره، وبعد فترة أستاذا في المدرسة الثانوية في توتردام دي شان، استعدى إلى مدرسة الكرمليين من قبل الأب كرويس، أسقف مرسيليا فيما بعد، وأعد هناك في عام واحد أيضا للحصول على الدكتوراه في الأدب[4].

1-labbe felix klein:opicit, p12.
2 -ibid, p12.
3- سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867، 1892، مرجع سابق، ص34.
4- ibid,, p14.

عمل أستاذا للتاريخ الكنيسي في جامعة الوربونو مديرا لأعمال المدارس الشرقية قبل أن يتم تعيينه في عام 1863 أسقف نانسي، وبعد أربع سنوات رئيس أساقفة الجزائر العاصمة من أجل التبشير في شمال إفريقيا، وفي وقت لاحق إفريقيا السوداء[1].

لم تكن مهنة الكاردينال لافيجري سهلة فقد كانت مهمته نشر رسالة الحضارة الفرنسية في كل ربوع الوطن[2].

أسس لافيجري عددا من المسيحيين الكاثوليك سنة 1855 جمعية مسيحية سميت جمعية مدارس الشرف، هدفها نشر المسيحية بالمشرق عن طريق إنشاء المدارس التبشيرية المسيحية لإرساء دعائم التواجد والتأثير الفرنسي المسيحي بالمنطقة وأتخيير لافيجري مديرا لها سنة 1861 خلفا للأسقف دوفان[3].

كما أسس في عام 1868 جمعية الأباء البيض، شارك بشكل كامل في مكافحة تجارة الرقيق مع تأسيس في عام 1888 جمعية مكافحة العبودية، كما نال شهرة من قبل نخب الجزائر الشهيرة(13 نوفمبر 1890) حيث تحدث بناءا على طلب ليو الثالث عشر عن تأييده لانضمام الكنيسة إلى الجمهورية1882 [4].

1 - henrikoren et henritittner : le cardinal Lavigerie et le mission spiritains au cœur de l'Afrique, la mission spiritain dans histoire,menoirespivtaime, n8 deuxiemesenstre 1998, p35.

2- بن الشيخ حكيم: المشروع التصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر من خلال كتاب بول ريمبو، الوجوه البارزة المئوية احتلال الجزائر 1830-1930، مجلة دراسات و أبحاث، م10، ع4، ديسمبر 2018، ص114.

3- سعيدي مزيان : مرجع سابق، ص38.

4-henrikoren et henritittner: op. cit, p35.

عمل لافيجري على تنصير الجزائريين مستغلا اليتامى من الصغار ليضفي على عمله طابع الإنسانية، فكان يرى أن تخلي الجزائريين عن دينهم وإدخالهم المسيحية هو السبيل الوحيد لفرنستهم وجعلهم يرضون بالأمر الواقع، ويتوقفون عن الجهاد والثورة وهو يعلم أن الجزائريين لن يطيعوا فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين، ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسيحيين[1].

وصل لافيجري إلى الجزائر أثناء المجاعة التي حلت بها، فاستغل هذا الظرف لتنصير الجزائريين ما بين 1868م-1892، وعرفت فترة رئاسته الأسقفية قمة التنصير في الجزائر وإفريقيا، حتى لقب بأبي التنصير[2].

ومن أقواله: " إن عهد الصليب قد بدأ، وانه يستمر إلى الأبد وأن علينا أن نجعل أرض الجزائر مهد الدولة مسيحية مضاءة أرجاؤها بنور مدينة منبع وحيها من الإنجيل" مع مرور الزمن باءت سياسته بالفشل، توفي في 26 نوفمبر 1892 بالجزائر ودفن بقرطاجة بكاتدرائية سان لويس الثاني التي بناها بنفسه في عهده بنيت الأديرة والكنائس ومن خلالها أراد إحياء أمجاد الكنيسة الإفريقية الرومانية[3]

المبحث الثاني: نشاط لافيجري في بلاد الشام:

تتسم جمعيات العصور الوسطى الأوروبية والشرقية على حد سواء بالطائفية سواء في ذلك طوائف الحروب والتي كانت تجمع في داخلها الحرفيين من أبناءها الطائفة الواحدة مهما اختلفت أديانهم، وأيضا وجدت الطائفية الدينية التي تجمع أبناء المذهب الواحد مهما اختلفت أعرافهم الجنسية، وهذا ما

1- بطاش علي: لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1878، ط3، دار الأمل الجزائر، د.س، ص58.

2- حميد قريتلي: أضواء على التنصير والمنصرين في الجزائر 1830-1892، مرجع سابق، ص339.

3- بطاش علي:مرجع سابق، ص58.

تنفرد به بلاد الشام بسمة لا تشاركها فيها بقية بلاد العالم قاطبة إلا وهي وجود طوائف دينية لا توجد لها شبيها في العالم إلا إذا كانت خارجة من بلاد أصدائها مستمرة في الوقت الحاضر[1].

كانت معظم الطوائف الموجودة في بلاد الشام دخل عليها العديد من الأفكار التي ربما تكون مستمدة من ديانات أخرى، وساعد هذا بدوره لإرساليات التبشيرية في القيام بما جاء به من أجله، وهو استغلال المتناقضات الموجودة في الطوائف لمصلحاتها[2].

فقد حدثت الفتنة الطائفية بالشام سنة 1860م[3] بين طائفة الدروز[4] المسلمة وطائفة الموازنة المسيحية حيث تذكر المصادر التاريخية الفرنسية أن الدروز اضطهدوا الموارنة وقتلوا منهم أكثر من 200 ألف فصال وجال عبر مدن فرنسا واستحث عاطفة الأساقفة والآباء وكتب إلى رجال الدين بانجلترا، ألمانيا، اسبانيا وايطاليا وغيرها، فجمع ما يقارب من ثلاثة ملايين فرنك فرنسي، أما الحكومة الفرنسية فإنها بعثت بحملة عسكرية لانقاض المارونيين المسيحيين فإنها بعثت بمديرها لافيجري الذي أقلع في30 سبتمبر 1860م على متن باخرة من مرسيليا، وصلت بيروت في 10 أكتوبر من نفس السنة وجال في المناطق المنكوثة ثلاث أشهر كاملة[5].

1- عبد الرازق عبد الرازق عبسي: التنصير الأمريكي في بلاد الشام1834-1914، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 2005، ص27

2- مرجع نفسه: ص28.

3- حدثت فتنة طائفية في الشام بين طائفة الموارنة المسيحية وطائفة الدروز المسلمة سنة 1860، أنظر: سعيدي مزيان، مرجع سابق، ص38.

4- الدروز : نشأت في مصر ومنها هاجر المذهب إلى الشام، وهم لا تعجبهم كلمة الدروز، وهم كجماعة يحبون تسميتهم باسم الموحدين أو بني معروف التي أطلقها عليهم "حمزة بن علي" و الدروز لفظة فارسية معناها الخياط ، أنظر: عبد الرازق عبد الرازق عيسى: مرجع سابق، ص30.

5- مرجع نفسه: ص39-40.

فقد حمل الكاردينال لافيجري المسحيين هناك إعانة مادية جمعت في أوروبا لمساعدة الموازنة المسحيين في الحرب الطائفية[1].

كانت لبنان اختبارا موفقا كساحة للنشاط التبشيري بسبب تنوعها الطائفي، فقد شكلت مدخلا رئيسيا لتدخل الدول الأوروبية في شؤون هذه البلاد وشؤون بلاد الشام[2].

نظم لافيجري عمله الإنقاذي بتشكيل لجان لتوزيع الهبات والمعنويات، وقد خصصت نشرية مدارس الشرق (bulletin de l'ceuver desecoljs d'orient) الصادرة في أفريل 1861م تقريرا مفصلا في 96 صفحة تعرض بطريقة تفصيلية لكيفية توزيع لافيجري للمعنويات على المسحيين بالمنطقة[3].

فقد قامت القنصلية الفرنسية في القدس بإنشاء المؤسسات الفرنسية من مستشفيات ومدارس ودور أيتام، فهذه المساعدات جعلت تطورا كثيرا في النشاط التنصيري الفرنسي، وكان مركز تلك النشاطات

في القدس، وبيت لحم، والناصرة وحيفا والرملة ويافا وقد زاد عدد المؤسسات الفرنسية زيادة كبيرة خلال النصف الثاني من التاسع عشر[4].

1- خديجة بقطاش : مرجع سابق، ص106.

2- عبد الإله أحمد أحمد المصطفى: السياسة الأوروبية وتطورها في بلاد الشام ، رسالة لنيل درجة الماجيستير في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم تاريخ، سوريا، 2013، ص74.

3- سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م ، مرجع سابق، ص 40-41.

4- أمل عاطف محمد الخضري: التنصير في فلسطين في العصر الحديث، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة الإسلامية 1425هـ/2003م، ص89.

لقد استثمر الاستعمار الطائفية في تحقيق أطماعه حتى أصبحت هذه الطائفية وليدة التغذية الاستعمار الآثمة، وكان اهتمام فرنسا وتدخلها في لبنان يزداد كلما لمست ازديادا في اهتمام بريطانيا في الشرق فقد كان لبريطانيا هي الأخرى مطامعها في هذا الجزء من العالم حيث زاد اهتمامها

بسورية خاصة عندما أصبحت الهند وشرقي آسيا محورين للثورة البريطانية الاستعمارية بمثل هذا يحارب الاستعمار العرب والإسلام[1].

لقد قام الأمير بنفسه حملة لإخماد الفتنة ووزع المهمات على رجاله، من شرفاء الناس وعلماء المسلمين وكبرائهم وغيرهم من أبناء دمشق المخلفين إلى حماية ما استطاع من المعتدي عليهم وإخماد الفتنة وفتح داره وبذل كامل همته بأمواله ورجاله وسلاحه في خلاص قدر عليه المهالك[2].

أثناء مقابلة لافيجري لحضرته أدلى بقوله "لقد وجدت فيه كل معاني السماحة والشهامة والرزانة في القول" وأضاف أيضا " عندما أردت مغادرة مد يده لمصافحتي فافتكرت أنها اليد التي أنقذت

المسيحيين، فحاولت تقبيلها عرفانا بجميله فرفض وأكد أنه لم يقم إلا بواجب تقتضيه شرائع الدين فخرجت من حضرته وأن شديد الإعجاب بشخصيته[3]"

1- محمد بن ناصر الشنوي: التنصير في البلاد الإسلامية، أهدافه، ميزاته، آثاره، ط1، ، دار الحبيب، الرياض، 1418هـ/1998م، ص74.

2- علي محمد، محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص591.

3- سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م ، مرجع سابق، ص43.

بعد ثلاثة أشهر من العمل والجهد المضني في مساعدة إخوانه المارونيين المسيحيين بالشام[1]، وتطوع فرنسا لحماية المسيحيين في لبنان لكونها المشرفة على الكنائس في بيت المقدس وراحت ترسو بأسطولها الحربي في ميناء بيروت وتنزل قواتها وتهديد الدور بتأديبهم وقصف دمشق[2].

رجع لافيجري نحو باريس في 21 ديسمبر 1860م بعد ما نزل البابا بروما الذي استقبله استقبالا حارا، وفي باريس اعترفت الحكومة الفرنسية بدوره في خدمة السياسة الفرنسية في العالم الإسلامي، فأسندت إليه عرفانا واعترافا بحسن صنعه وسام الشرف الفرنسي في08 ديسمبر 1861م[3].

ولإنجاح مخططاته المدروسة والموضوعية بإحكام من قبل مجلس الكنائس العالمي والفاتيكان، وهما يقومان بتعيين مراكز الإشراف على مشاريع حركة التنصير ومتابعتها، وتمويل أنشطتها وإمدادها بالباحثين المؤهلين لإدارة تلك المشاريع وتنفيذها، وتشويه صورة الإسلام وحضارته للحد من انتشاره[4].

وتدخل أيضا بإرسال جزءا من أسطوله وقواته لحماية الموارنة، وصرح أثناء الحملة أن الموارنة استقبلوا الحملة برضا كامل واعتبروا ذلك تحقيقا لحلم كان يراودهم منذ فترة طويلة، وهذا يؤكد النظرية المارونية التي ترى في الاستعانة بفرنسا استقلالا لها بينما نرى في الخضوع للدولة العثمانية الاستعمار الذي يجب التخلص منه[5].

1- سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م ، مرجع سابق، ص43.
2- علي محمد، محمد الصلابي: مرجع سابق، ص592.
3- سعيدي مزيان: مرجع نفسه، ص44
4- أمل عاطف، محمد الخضري: مرجع سابق، ص14.
5- عبد الرازق عبد الرازق عيسى: مرجع سابق، ص50.

وتجدر الإشارة إلى أنه قد عرضت الهجرة على الموارنة نحو الجزائر قبل حرب 1860م ومن الأوائل الذين كانوا يدعون إلى ذلك قنصل فرنسا بالإسكندرية، حيث راسل وزير الشؤون الخارجية بتاريخ 09

نتج عن فتنة 1860م وضع نظام جديد للحكام تمثل في تعيين متصرف مسيحي له اثنان من النواب أحدهما مارونى، والآخر دورزي وبذلك نال الموارنة العديد من الامتيازات السياسية التي استمرت كأساس لهم في نفس القرنين التاسع عشر والعشرين[1].

سبتمبر 1845م ثم تلاه اقتراح الأب عزار (azar) الوكيل العام للأسقفية سيدا بلبنان على وزارة الحربية الفرنسية بتخصيص قرى مارونية بالجزائر، هذه المساعي والتي كان من بين الداعين إلى

تطبيقها لافيجري على عزاز سالفيه ولكنه فشل بسبب التناقض والتذبذب في مواقف السلطة الفرنسية حتى التبشير[2].

صادف لافيجري عند مكوثه بالشام[3] وإعانته لإخوانه المارونيين أن قابل الأمير عبد القادر الجزائري المنفي إلى دمشق بعد فشل ثورته، هذه المقابلة تأنت بعدما قدم الأمير عبد القادر بعمل نبيل شغف المسيحيين حبا[4].

لقد منح الاستعمار الفرنسي حرية واسعة للتنصير في سوريا ولبنان فشيدت الكنيسة الكاثوليكية المدارس والمستشفيات بما تدفق إليها من المساعدات المالية من المؤسسات الأجنبية، حيث يقول المستشرق رينه بوتيه في كتابه " الكاردينال لافيجري" : " إن العمل الوطني الذي قام به لافيجري بدأ

1- عبد الرازق عبد الرازق عيسى: مرجع سابق، ص50.
2- سريكس أبوزيد: تهجير الموارنة إلى الجزائر، ط1، دار أبعاد، بيروت، لبنان، 1994، ص12.
3- أنظر ملحق رقم 3: الأسقف لافيجري بالزي العربي متنكرا أثناء الفتنة الطائفية بالشام سنة 1860م.
4- سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، مرجع سابق، ص43.

مع عمله التبشيري، فبدأ ينشره على السوريين تلك العطايا التي تمنحها الكنيسة الكاثوليكية، إنه جعل فرنسا محبوبة لدى السوريين...أراد لافيجري أن يحبب فرنسا إلى الناس باسم المسيح[1]".

المبحث الثالث: نشاط الكاردينال لافيجري في تونس:

لم يكن فرانسوا بورغاد إلا رائدا للحملة الصليبية التي صاحبة النفوذ الفرنسية المتزايدة في المغرب، أما من تزعم هذه الحملة مدة طويلة وحاسمة فيكون من شأن رجل أخطر من نواح عدة له من الجرأة

والفصاحة حتى والذكاء والقدرة على التنظيم وتسيير الرجال وكسب الأنصار ما جعله يتصدر الركح الديني والسياسي في الجزائر بالمرتبة الأولى وفي تونس أيضا وفي موطنه الأصلي وفي أوروبا والعالم ردحة من الزمن، ألا وهو الكاردينال لافيجري 1825-1892م[2].

فقد لعب دورا أساسيا في التمهيد للحماية الفرنسية في تونس واشتهر بالنداء الذي وجهه باسم البابا إلى المسيحيين الفرنسيين كي يساندوا النظام الجمهوري وتزعم الحملة الداعية إلى القضاء على الإسترفاق بواسطة العشرات من المقالات والخطب والمحاضرات في مختلف عواصم أوروبا[3].

فعندما نجحت الجيوش الفرنسية لاحتلال تونس وإعلان حمايتها عليها، صرح الكاردينال لافيجري بأن ذلك قد اكسب الكنيسة عدم إعلان حرب دينية[4].

1- زلافي إبراهيم : رسل الغزو الفرنسي إلى الجزائر التنصير أنموذجا عرض ونقد، مجلة الإشكاليات في اللغة والآداب، جامعة محمد بوضياف مسيلة، الجزائر، د.م، ع8، ديسمبر 2015، ص317.

2- عبد المجيد الشرفي : الحركة التبشيرية في تونس في القرن التاسع عشر (بورغاد ولافيجري)، حوليات الجامعة التونسية حوليات الجامعة التونسية، تونس، ع8، 1971، ص142.

3- عبد المجيد الشرفي: مرجع سابق، ص143.

4- عبد الجليل التميمي: دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس (1830-1881)، كلية الآداب، الجامعة التونسية، تونس، الأصالة، ع29-30، جانفي-فيفري، ص1976.

فقامت سياسته فيها على دعامتين رئيسيتين متساندتين هي بعث أمجاد المسيحيين فيها وتنشيط حركة التنصير ثم التمهيد لبسط الحماية الفرنسية عليها[1].

عندما وقعت معاهدة باردو 12 مايو 1881 في تونس تحت حماية فرنسا، سارع قنصلها العام إلى الإصرار على أن حكومته يجب أن تعين روما نائبا رسوليا من الجنسية الفرنسية[2].

لم يستطع أحد الأسقف الإيطاليا القتال ضد تدريب مواطنيه ثم كان متحمسا للغاية ضدنا، ربما يقوده من قبل وطنية مبررة لغاية لمعارضتنا، فقبل الكرسي الرسولي هذه الأسباب ووافق دون أن يرغب أولا في الالتزام بالمستقبل على أن يأخذ من رجال الدين الفرنسيين مديرا مؤقتا للنيابة[3].

نظر البابا والحكومة الفرنسية في وقت واحد في اختيار لافيجري لهذا المنصب المهم والصعب، عرفت الحكومة أنها يمكن أن تعتمد على وطنيته وطاقته[4].

وفي الاتجاه الأول اهتم بإنشاء كنيسة سان لويس على ربوة بيرصا بموقع قرطاجة، حيث أقيمت في الموضع الذي يعتقد بأنه ضم رفات الملك الفرنسي لويس التاسع بصفة مؤقتة اثر وفاته إبان حوادث الحملة الصليبية المعروفة بالثامنة التي قادها إلى إفريقية كما تقدم ذكره لحين رحيل الصليبيين ونقله معهم فضلا عن إنشاء فرع لرهبان جمعية الآباء البيض في تونس[5].

1- ممدوح حسين: مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، ط1، دار عمار، عمان، الأردن، 1995، ص80.

2- l'bbe felix kleie, op,cit, p239.

3-l'bbe felix kleie, op,cit:- ex correi, p239.

4-l'bbe felix kleie, op,cit p239.

5- ممدوح حسين: مرجع سابق، ص80.

أما في الاتجاه الثاني فقد عمل جاهدا على إدخال تونس في حظيرة الاستعمار الفرنسي فكان هو الذي رفع شعاره " انتصاب حماية فرنسا الدينية" عليها[1].

قد تعددت نداءات رجال الدين وكثرت تأليفهم حول حتمية إرجاع هذا الشعب إلى حضيرة الدين المسيحي باعتباره دين أغلبية أجدادهم و" حيث أن الإسلام انتزع منهم ذلك بأقسى وسائل العنف، على أن الدين المسيحي قادر اليوم على ضمه ألينا وصيرورته معها شعبا واحدا"، وعليه اتفق المبشرون والساسة على أن الإسلام في إفريقيا يعتبر عدوا لفرنسا وللحضارة والكنيسة ولا مهادنة معه[2].

كما صرح لافيجري عندما نجحت الجيوش الفرنسية في احتلال تونس قائلا بأن ذلك يمثل الانتصار النهائي للحضارة المسيحية في هاته الشعوب البربرية و من جهة أخرى نادى في وجه الشبان: "تعالوا يا أبنائي اسمعوا نواقيسكم يجب أن نعلن عن بعث قرطاج المسيحية، أن عرب تونس ليسوا مطلقا مسلمين متعصبين، وسوف يخضعون بسهولة تقاليدنا...[3]".

1- ممدوح حسين: مرجع سابق، ص80.

2- عبد المجيد التميمي: مرجع سابق، ص50.

3- مرجع نفسه، ص59.

المبحث الرابع: ظروف انتقال لافيجري إلى الجزائر:

تسببت العمليات العسكرية التي قادتها الجيوش الفرنسية على بلاد القبائل في تسجيل تراجع ملحوظ في الإنتاج الفلاحي الذي يمثل قوت الأهالي إضافة إلى مجموع النكبات والكوارث الطبيعية التي عصفت بهم[1].

فقد تميزت السنوات الممتدة من 1866-1868 بنكبات طبيعية كانت أقسى ما يكون على السكان الجزائريين وخاصة الفلاحين منهم وتشمل هذه النكبات في الزلزال الذي ضرب البليدة وضواحيها والذي تسبب في ضحايا كثيرين وفي هجوم الجراد والجفاف ووباء الكوليرا والتيفوس، فقد تظاهرت هذه النكبات كلها فأدت إلى ظهور أزمة اقتصادية واتخذت صورة مجاعة عامة بالجزائر سنة 1867 واستمرت إلى أواخر 1868م[2].

وفي سنة 1867م الموافق لسنة أربعة وثمانين ومائتان وألف، حصلت المجاعة العظمى بسائر البلاد، ووقعت تلك المسبغة الكبرى التي أفتت الكثير من العباد[3] .

وترجع أسباب المجاعة إلى جملة من العوامل من بينها نمط الزراعة التقليدي والسياسة الاستعمارية الفرنسية التي حطمت الجزائريين والافتقاد لرؤوس الأموال التي يمكن أن تعوض الخسائر وتكون البديل مع غياب ثقافة الادخار النقدي زيادة على انعكاسات ثورة أولاد سيدي الشيخ

1- طيطوش حدة : الكاردينال لافيجري و أبعاد مهمته التبشيرية الجزائر 1867-1880 مدارات تاريخية ، م1، ع3، سبتمبر 2019، ص528.

2- بن الشيخ حكيم: مرجع سابق، ص116.

3- بن عودة المزراري الأغا: في أخبار وهران والجزائر و إسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز،ج، 2ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م، ص263.

1864م، التي اضطرتهم إلى التخلي عن مقدراتهم من مواشي وحبوب، وقد زاد على كل ذلك ما لحق القبائل من إغارة على ممتلكاتها[1].

اجتياح الجراد للجزائر لم يكن للمرة الأولى و إنما سبق و شهدته الجزائر سنتي 1847-1848، نجم عنه حركة تنقل للأعراش و مغادرتهم لموطنهم الأصلي، كما هو الحال، حيث نزحوا من وهران لسعيدة والبليدة، عاود الجراد اجتياحه الجزائر 1864م، وكانت بداية المعانات تشتد وتزيد حسب ارتفاع الضرائب والجفاف سنة 1865م حتى انعدمت مياه الشرب وعم الغلاء وبلغت الأزمة ذروتها[2].

وقعت مجاعة عظيمة، وقحط في السنتين الثلاث بقسنطينة وسائر وطنها وأعظمها بؤسا السنة الوسطى، فترجع الأسباب إلى هذه الجائحة هو الجراد وغيرهما، ولا شك في أنها مجاعة شديدة أشرف الناس فيها على الهلاك الأليم، فقد أهلك الزرع مما سبب في غلاء الأسعار وكذلك هلاك المواشي والناس وذلك عائد للوباء الذي حل في تلك الفترة[3].

لقد كان عدد الضحايا مرتفعا جدا في أوساط الجزائر لانعدام وسائل الوقاية الصحية لديهم، وتدهور أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية، وعدم اهتمام السلطات الاستعمارية بمقاومة الوباء إلا في أوساط الأوروبيين[4].

1- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م، ج.1،ط.1، مرجع سابق، ص377.

2- مختار الطيب : موقف الجزائريين من السياسة الاستعمارية العقارية عقب مجاعة 1867، مجلة الإنسان والمجال، م8، ع1، جوان 2022، ص123.

3- صالح العنتري : مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتحقيق، الجزائر، 1394ه/1974م، ص55-56.

4- عبد القادر بوتشيشة: مرجع سابق، ص660.

كانت الأزمات والمجاعات التي حلت بالمجتمع الجزائري، سوءا كانت المدن أو الأرياف فرصة لرجال الدين لتحقيق مشروع التنصير العظيم[1].

وقد راح ضحية هذه المجاعة نصف مليون شخص على أقل تقدير[2].

خلف الكاردينال لافيجري الأسقف بافي على أسقفية الجزائر في أواخر سنة 1866م، وكان ذلك باقتراح من الجنرال ماكمهون الحاكم العام على نابوليون الثالث، برغم من المكانة التي كان يحظى بها عن نابوليون الثالث، فإن هذا الأخير أبدى تخوفه منه، ورأى بأن عناده وقلت حذره سيجعلان منه رجل دين متشدد في بلاد إسلامية (الجزائر)[3].

لاسيما وأن لافيجري من المبشرين المتحمسين للحركة التنصيرية في الجزائر[4].

أمام هذا الوضع المتدهور وأمام عجز الحكومة من إيقاف المجاعة بإغاثة الجياع ظهر دور الكاردينال لافيجري[5]، الذي لعب دور بارز في هذه المسألة فقد استغل ظروف المأساة وقام يناصر دعاة النظام المدني متهما النظام العسكري بأنه المتسبب في هذه المجاعة[6].

1- عليش نجوى: سياسة الاستعمار الثقافية 1930-1948م ودورها في توطين الوجود الفرنسي في الجزائر، رسالة ماجيستير في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع السياسي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، 2011-2012م، ص93.

2- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص25.

3- خديجة بقطاش : مرجع سابق، ص106.

4- الحمري محمد: التشريع الفرنسي في الجزائر و أثره على الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية ما بين 1870-1920، رسالة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2004- 2005.

5- أنظر ملحق رقم 8: الكاردينال لافيجري عند قدومه للجزائر سنة 1867م.

6- مرجع نفسه، ص105.

ففي 01 جانفي 1868م وبعد سبعة أشهر من وصوله إلى الجزائر راسل لافيجري الجرائد الكاثوليكية بفرنسا ومن أهم ما جاء في هذه المراسلات قوله: " سادتي رؤوس التحرير اسمحوا لي أن أستعين بصوت جرائدكم لأطلب وأرسل نداء للصدقات الكاثوليكية لصالح الأهالي والأفارقة كنت مترددا إزاء هذه المبادرة لكن الضرر يتوسع يوميا وبصفة مزرية، أضن أنه لا يسمح لي في هذه الحالة أن اصمت أكثر إنه نداء من أجل هؤلاء الأطفال التعساء[1]".

فلقد كان عدد الضحايا مرتفعا جدا حوالي 60000 شخص أوساط الجزائريين لانعدام وسائل الوقاية الصحية لديهم، و تدهور أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية، وعدم اهتمام السلطات الاستعمارية بمقاومة الوباء إلا في أوساط الأوروبيين، وبالنسبة للافيجري فإن الكارثة المزدوجة هي المجاعة والوباء معا، فقد غيرت من واقع الحال وفتحت أمام المنصرين آفاقا جديدة، إذ أن الضحايا حصدهم الجوع والمرض مما جعلهم يخلفون آلاف الأيتام[2].

فقد كانت أول خطوات الكاردينال لافيجري بتأسيس ما يعرف بجمعية الآباء البيض مستغلا ظروف الشعب الجزائري القاسية ليبدأ مهمة التبشير في أوساط اليتامى والمغلوبين عن أمرهم، فقد قرر لاقيجري البدء بالأطفال ضمن حملة التبشيرية معتبرا نفسه حسب الإلهام الإلهي الذي جاءه أبا لليتامى الذين خلفتهم الثلاثية الخطيرة (الكوليرا، الطاعون، والمجاعة)[3].

1- سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892، مرجع سابق، ص04.

2- عبد القادر بوتشيشة: مرجع سابق، ص660.

3- كمال بن صحراوي : مجاعة 1868 بالجزائر من خلال نصوص محلية و أخرى فرنسية، عصور الجديدة، م7، ع26، ربيع (أفريل) 1438هـ/2016، ص286.

فقد أخذ يجمع الأيتام الذين تركهم أوليائهم في ملاجئ بسانت أوجين والأبيار وابن عكنون، وكتب رسائل إلى أوروبا لتقرأ في الكنائس (فرنسا، بلجيكا، إسبانيا، وبريطانيا...إلخ)، فأرسل إليه البابا حوالي5000 فرنك، وجمع قساوسة لافيجري المال أيضا عندما جاءوا المدن الجزائرية[1].

ومحاولة تنصيرهم تحت غطاء الإنسانية، كإطعام الجياع وعلاج المرضى، والتكفل بالأيتام، بهدف تلقينهم الديانة المسيحية[2].

فأنشئ لهم ملاجئ للأيتام والمحتاجين، كما عملوا على تقديم الهدايا والمساعدات المالية للجزائريين بهدف التأثير عليهم وإبعادهم عن دينهم[3].

فقد قام لهم قرى وأنشأ لهم مدارس يتعلمون فيها الإنجيل والمبادئ الأولية للقراءة وزوج اليتامى واليتيمات وكون منهم أسرا ووزع عليهم الأراضي الفلاحية لخدمتها، كان هدفه جعل هؤلاء الأطفال مسيحيين أصدقاء لفرنسا يساعدونها في البقاء بدل أن يحملوا السلاح ضدها يوما[4].

يعتبر المال أهم ركيزة تقوم عليها خدمات المبشرين فبدونه تزول كل مخططاتهم إلى الزوال، إذ بواسطته تقام المراكز التبشيرية و تشرى الأراضي و يعالج اليتامى وتؤسس لهم الملاجئ ويرتشي الأطفال للقدوم إلى مؤسساتهم لأجل هذا نجد أن الكاردينال لافيجري لم يترك أي فرصة إلا

1- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص123.

2- العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية، د.ج، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، د.س، ص232.

3- وضاح نوفل: سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر (1830-1894م الجانب الديني أنموذجا، مجلة جامعة تشرين، قسم التاريخ، جامعة دمشق، سورية 25-05-2021، ص177.

4- عبد القادر خليفي، جامعة وهران، ص13.

واستخدمها للحصول على المال وطلب المزيد منه، وخاصة بعد أن رأى نفسه نجح في إنشاء القرى العربية المسيحية بسهول الشلف وإنشاء مدارس تبشيرية في القبائل[1].

وقد ضم ملجأ ابن عكنون وحده 1730 طفلا و كان يسهر عليهم حوالي خمسين شخصا وأرسل إليه الجيش بعض الجنود ليساعده في التنظيف وأرسلوا إليه أيضا الخيام و الأغطية، ولكن كان الأطفال يموتون بكثرة بمعدل عشرة أو خمسة عشر نتيجة الأوبئة المنتشرة[2].

أنشأ لافيجري فرقا دينية من الرهبان والراهبات لمعالجة الأطفال المصابين بوباء الكوليرا والتيفوس والجذري وقد بلغ التفاني من أجل هذه المهمة أن هلك الكثير من رجال الدين بسبب انتشار العدوى بالرغم من الجهود التي بذلوها لإنقاذ حياة الأطفال من الموت ولم يبق بالملاجئ سوى 378 طفلا و342 بنتا، أراد لافيجري أن يحتفظ بهم بدعوى أنه المنقذ لحياتهم من الهلاك[3].

لقد ركز لافيجري على تنصير الأطفال الأيتام الصغار واستحال الكاردينال لافيجري على تنصير الكبار عكس ديبيش والباقي، لذلك ركز جهوده على الصغار من خلال إنشاء المدارس ومراكز التدريس و الورشات للشباب، وقد خص لافيجري مسبغة يغلب عليه الطابع الزراعي وما يتعلق به كالحدادة و البناء وتربية الحيوانات، وأرسل لافيجري حوالي 550 يتيم إلى فرنسا لتعلم حرف مختلفة[4].

1- سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892، مرجع سابق، ص123-124.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص123-124.

3- خديجة بقطاش : مرجع سابق، ص110.

4- جمال حواسة : أساليب و وسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية مقاربة سوسيو تاريخية، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، م7، ع14، جامعة 08 ماي 1945 قالمة ، الجزائر، 06-07-2018م، ص01-03.

اعتنى الآباء والأخوات البيض الذي كلفهم لافيجري بتعليم اليتامى وتربيتهم الدينية وكانت تجمعهم الصلاة كل يوم بالسكان في كنيسة القرية، واقتصر تعليم الأطفال على المبادئ الأولى من القراءة

والحساب ونشر الوطنية الفرنسية حيث قال لافيجري: " بينما كان الفلاحون يشتغلون في القرية كان اثنان من المبشرين يقومان بتعليم بعض الأطفال المساكين الذين التقطوهم"، وكان هذا هدف

لافيجري، إذ كتب في إحدى رسائله " هذا هو بالتأكيد الحل الأنسب للقضية الجزائرية الكبرى لأنه هو وحده الذي يجعل تحت تصرفنا هذه الآلاف من الأيادي العاملة من أجل الأعمال السليمة[1]".

لقد كانت كارثة 1867م و1868م فرصة مناسبة اغتنمها الكاردينال لافيجري ليفتح باب التبشير على مصرعيه[2].

من خلال إبراز وسائل التنصير المتعلقة بالتطبيب والتمريض، ويمكن أن يتصور منظر أم تحمل رضيعا[3] شاحب الوجه بارز الأوداج متضخم البطن حيث كانت الأم مستعدة لمنح ابنها لأي شخص سيعمل على شفائه بأي اسم من الأسماء، وهذا ما استغله المنصرون[4].

طاف الكردينال لافيجري أنحاء البلاد التي فتكت بها المجاعة والأمراض حاملا الصليب في يمينه والخبز والدواء في شماله، وقد جمع طائفة عظيمة من الأيتام واليتيمات فرباهم في ظل الكنيسة وعلى دين المسيحية[5].

1- أبو عمران الشيخ: الأسقف لافيجري ونشاطه التنصيري في وادي الشلف، ص16-17.

2- خديجة بقطاش: مرجع سابق، ص108.

3- أنظر ملحق رقم 6: أم تحمل طفلها خلال مجاعة 1869م.

4- علي بن إبراهيم النملة : التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، 26-10-2013، ص67.

5- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص62.

الفصـــل الثالـــث:

لافيجري في الجزائر:

المبحث الأول: النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري بمنطقة القبائل:

المبحث الثاني: موقف السلطات الفرنسية والجزائرية منه.

المبحث الثالث: توسع لافيجري لرقعة نشاطه التبشيري بالصحراء الجزائرية.

المبحث الرابع: موقف السلطات الفرنسية من نشاط إخوان الصحراء المسلحين بالصحراء الجزائرية.

الفصل الثالث: لافيجري في الجزائر

المبحث الأول: النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري بمنطقة القبائل:

حاول المستعمر الفرنسي منذ دخوله أرض الجزائر سنة 1830م أن يمزق شمل الوحدة الوطنية للشعب الجزائري، ولم يكتفي باستعمال القوة فقط من أجل تكريس سياسته الاستعمارية، بل وظف آليات عديدة أخرى كدراسة المجتمع الجزائري دراسة اجتماعية وتاريخية ودينية والضرب على أوتار التركيبة السكانية المشكلة من العنصرين الأمازيغي والعربي، الهادف إلى تمزيق وتفتيت الشعب الجزائري[1].

أراد المستعمر أن يثبت أن هناك كيانا قبائليا منفصلا ومتميزا ومختلفا عن باقي السكان، بعد أن شكوا في إسلامهم وادعوا أن المنطقة من أصل مسيحي، وكانت منطقة القبائل من أهم المناطق التي ركز عليها الكثير من الجادين وبالأخص الكاردينال لافيجري من أجل نجاح مشروعه التنصيري[2]

غير أن الحديث عن حركة التبشير المسيحي في منطقة القبائل يقتضي منا حتما إلقاء بعض الضوء على السياسة الفرنسية في الجزائر وذلك نظرا لاشتراكهما سواء في تحديد الأهداف أو في الخطة العملية التي قامت عليها كل من السياستين ولاسيما في القرن التاسع عشر عصر الاستعمار الحديث[3].

1- حكيم رحمون : التنصير ومواجهته في منطقة القبائل، مجلة الدراسات العقائدية ومقارنة الأديان، ع10، م5، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 15-12-2011، ص623-624.

2- مرجع نفسه: ص624.

3- يسلي مقران: الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل، 1920-1945، ط2، دار الأمل، المدينة الجديدة، تيزي وزو، الجزائر، 2012، ص107.

تدعيما لهدف التنصير والفرنسة في الجزائر صرح الأسقف لافيجري أكثر من مرة: " علينا أن نخلص هذا الشعب وتحرره من قرانه، وعلينا أن نعتني على الأقل بالأطفال لنشأتهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم، فإن واجب فرنسا تعليمهم الإنجيل[1]"

لم يخف لافيجري سياسته الهادفة إلى محاربة القران الكريم والإسلام عامة، حيث قال: " لقد وجب إعادة بناء الشعب وفصم وقف حياته على القران الذي ارتبط به منذ زمن بعيد، مستعملين كل الوسائل الممكنة، ومن جهة أخرى يجب تلقين أبنائه على الأقل مشاعر ومبادئ جديدة[2]".

كان لافيجري يعمل على تفكيك المجتمع الجزائري ليترك المجال واسعا لعملية تنصير الشعب الجزائري، فقد استطاع أن ينشر المسيحية بخطى واسعة وذلك بإنشاء المراكز لليتامى يقوم من خلالها بتوجيههم وفق المصلحة الأوروبية وصيغهم بالصياغة المسيحية كما أولى اهتماما خاصا بمنطقة معينة من الجزائر، كانت محل أنظار العسكريين والسياسيين على السواء، هذه المنطقة هي منطقة القبائل[3].

لقد عقد المستبشرون وعلى رأسهم لافيجري كل آمالهم على أطفال منطقة جرجرة في العمل التبشيري، إذ كانوا يرون فيهم الأمل في مستقبل النصرانية في الجزائر، ولتحقيق ذلك أنشئوا لهم المدارس واستقدموهم إليها بشتى الحيل و المميزات وقد عمدوا بادئ ذي بدء إلى اطلاعهم على تاريخ

1- يسلي مقران: مرجع سابق، ص108.

2- عبد القادر حلوش: مرجع سابق، ص72.

3- مرجع نفسه، ص72.

الدين والكنيسة في الجزائر، كما سعوا في الكثير من المناسبات إلى تذكيريهم بأن من أجدادهم من وصل إلى مصاف رجال الدين العظام مثل القديس أوغوستان وأن العرب هم اللذين قتلوا كل قساوستهم[1].

لقد أوردت الباحثة كريمة سليماني في كتابها الموسوم: "مسيحو منطقة القبائل 1973-1954م" إن الكاردينال شارل دو لافيجري أسقف الجزائر منذ سنة 1867م، وغيره من المبشرين كانوا مقتنعين بقدوم جذور المسيحية في أوساط البربرية مستدلين في ذلك بأسماء كبيرة في تاريخ المسيحية، لعب دورا مهما في انتشارها حول العالم مثل القديس أوغوستين والقديس تارتوليا، فقد اعتبرت منطقة القبائل بمثابة لبنان الجزائر[2]".

ومما يشكل تطبيق عملية لأطماع لافيجري بالمنطقة سفره إلى باريس ومقابلته الإمبراطور نابوليون في 09 سبتمبر 1867 (أي الشهور الأولى من بداية نشاطه التبشيري بالجزائر)، لاستئذانه في فتح أربع أو خمسة مراكز دينية تبشيرية ببلاد القبائل، الهدف منها القيام بأعمال خيرية بين السكان وسيتحمل بنفسه دفع مصاريفها من حسابه الخاص[3].

حيث استهدفت الحركة التبشيرية منذ الاستعمار الفئات المحرومة اجتماعيا كالفقراء والأيتام، حيث تم إنشاء مدارس ومراكز لاحتضان هؤلاء وتوفير مناخ اجتماعي مريح لهم وتربيتهم على المبادئ المسيحية مما شكل نواة صلبة لمجتمع مسيحي في المنطقة[4].

1- محمد الطاهر وعلي : التبشير المسيحي في منطقة جرجرة قبل 1900م، ج2، مجلة الدراسات، الجزائر، ع6، د.م، ص35.

2- مكلي شامة: التبشير في القبائل وسائله وأهدافه وظروف ظهوره، مجلة الدراسات العقائدية ومقارنة الأديان، ع10، م5، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،15-12-2011، ص448.

3- سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1829م، مرجع سابق، ص205.

4- مكلي شامة: مرجع سابق، ص448.

كذلك أسس لافيجري بفضل دعم المستوطنين والحكومة، جماعة الآباء البيض وأقام دورا للأيتام بمدينة الجزائر تمهيدا لتتصيرهم، كان شعاره في ذلك " علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا لدولة مسيحية تضاء أرجاءها بنور منبع وحيها الإنجيل تلك هي رسالتنا الإلهية[1]".

يعتقد لافيجري بأن الإدماج لا يتحقق بالقوة بل بعملية التبشير، فالقوة في نظره لا تحقق هذا الهدف ولو بقيت فرنسا عشرة قرون في الجزائر[2].

كانت بلاد القبائل أهم المناطق التي ركز عليها لافيجري جهوده التبشيرية، وقد غذته في ذلك كتابات وادعاءات ومغالطات العسكريين السابقة وكان اختياره لها يعود إلى ما يلي:

1/ كثافة سكانها وتجمعهم في منطقة واحدة ولاسيما في جرجرة[3].

2/ عزلة هذه المنطقة وبعدها عن المراكز الأوروبية.

3/ عزلة هذه الجهة عن مراكز الحياة الدينية الإسلامية حتى ولو أنها كانت في القرن الثامن عشر مهدا للزاوية الرحمانية.

فاعتقد لافيجري أنه من الممكن تنصير هذه المنطقة[4].

كان الأسقف لافيجري هو الذي جلب الأميرال إلى جهة القبائل وكان هو نفسه مقتنعا تمام الاقتناع بأن القبائل والفرنسيين ذوي دم واحد وأصل روماني واحد وانتماء مسيحي واحد، يمكنهم أن

1- فتح الدين بن أزواو: مرجع سابق، ص284.

2- مرجع نفسه: ص285.

3- خديجة بقطاش: مرجع سابق، ص147.

4- مرجع نفسه: ص148.

ذهب لورو بوديو إلى رسم صورة بارعة لثنائية من الأجناس: القبائل، العرب، المستوطنين الأوروبيون وخلص إلى نتيجة تقضي بإمكانه اندماج القبائل والأوروبيين " إن بنية القبائل والطريقة التي تتأسس بها الأسرة والملكية والبلدية ومنشأ القوانين والميل إلى التقدم والتعود عليه، كل ذلك جعلهم يشبهون المستوطنين الأوروبيين إلى درجة عدم اختلافهم عنهم في أية سمة أساسية[1].

تأسيس فرقة الآباء البيض والأخوات البيض:

تأسست هذه الفرقة في الجزائر بعد نكبة المجاعة، وكان ذلك على يد الكاردينال لافيجري سنة 1869م وأطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى اللباس الأبيض الذي يلبسه مبشروها ومبشراتها لتشابه اللباس العربي الجزائري[2].

إن فرقة الآباء البيض والأخوات البيض التي تأسست بالجزائر تحت ظروف المجاعة خصيصا لتنصير مسلمي الجزائر، وقد اختلفت عن الفرق الدينية في أشياء كثيرة لاسيما في وسائل التبشير وطرقه إلا أن القاسم المشترك بينهما هو نشر رسالة الإنجيل خارج العالم المسيحي[3].

أدرك لافيجري أن اللباس الديني المسيحي سيخلق هوة بين المبشرين والجزائريين، لذلك أشار على أعضاء الفرقة الجديدة أن يتقربوا من الأهالي باتخاذ عاداتهم وطرق معيشتهم ولباسهم ولغتهم فإختار

لهم اللون الأبيض ويتكون من طويلة مصنوعة من الصوف أو القطن ويوضع فوقها برنوس أبيض اللون، ومن شاشية حمراء توضع فوق الرأس مثل الزي التقليدي الجزائري[4].

1- شارل روبر أجيرون: مرجع سابق، ص43.

2- علي محمد، محمد الصلابي : مرجع سابق، ص688.

3- مرجع نفسه: ص689.

4- خديجة بقطاش: مرجع سابق، ص125.

كان نشاط الآباء البيض متميزا بمنطقة القبائل، فقد شكل وصول الأبوين إلى المنطقة بداية عملية أولية نشاط الآباء البيض بالمنطقة خاصة وأن لافيجري أعد برنامجا خاصا بمنطقة القبائل ليضبط نشاط الآباء التبشيري والذي يمكن حصره فيما يلي[1]:

1/ العمل على مباشرة التنصير الجماعي لا الفردي آملا في القضاء على روح التعصب الديني لديهم.

2/ إن المسيحي في نظر السكان إنسانا كافرا ولذا أوصى لافيجري المبشرين بأن يتظاهروا بمظهر التدين حتى يكسبوا الاحترام.

3/ التحلي بالصبر والتسامح وتقبل الشتم والسب.

4/ جلب السكان بواسطة العمل الخيري(الإحسان، الأعمال الطبية الإسعافية، زيارة القرى للمعالجة والاهتمام بتعليم الأطفال[2]).

في هذا الإطار واصلت الأخوات البيض[3] نشاطهن في المنطقة ببناء عيادة وبيت خيري لاستقبال النساء، والنساء القبائليات بالخصوص ولعل اهتمام الأخوات البيض بالمرأة القبائلية أو بالأحرى المرأة الجزائرية بشكل عام يعود إلى مقامها في الأسرة الجزائرية ولذلك وجهن إليها اهتمامهن له لما لها من تأثير على زوجها وأولادها[4].

1- سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر، 1867-1892م، مرجع سابق، ص219.
2- مرجع نفسه: ص219.
3- أنظر ملحق رقم 5: نشاط الأخوات البيض أثناء مجاعات 1869م.
4- يسلي مقران : مرجع سابق، ص149.

تقول إحدى الأخوات البيض التي لم تذكر اسمها بهذا الخصوص: " إن الأثر الذي تتركه الأم في أطفالها ذكورا أو إناثا حتى السن العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية، وهكذا كان اهتمام الأخوات البيض بالمرأة مضاعفا لكونها العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة[1].

كما ظهرت أهمية العلاج كوسيلة من وسائل التبشير في أواخر القرن التاسع عشر يعتبر التطبيب في العمل التبشيري أكثر شمولا من الوسائل الأخرى، وأبلغ أثرا لأنه موجه للكبار والصغار على حد سواء هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يكون وقعة على نفوس الأفراد أكثر تأثيرا لأن الأمر يتعلق بمعالجة مرضاهم والتخفيف من آلامهم[2].

كان التعليم المسيحي في عهد لافيجري يقتصر على القراءة والحساب ونشر الوطنية الفرنسية فقط لكي لا يتعلم الجزائري أشياء كثيرة، وقد يؤدي نجاحه إلى شيء آخر غير الزراعة، لأن لافيجري يريد ربط الجزائريين بالأرض وجعلهم مساعدين للمعمرين الفرنسيين وتحقيق إدماج الجزائر في فرنسا عن طريق المسيحية[3].

إن فكرة إنشاء جمعية تبشيرية كانت نابعة من الأب اليسوعي " جيرار" الذي كان مدرسا بالقبة وذلك في شهر ديسمبر من سنة 1867، وعندما تبنى لافيجري المشروع أوكل أمر تكوين النخرطيين الأوائل في هذه الجمعية الجديدة من الاعتماد على أعضائها في تكوين المعلمين المبشرين[4].

1- يسلي مقران : مرجع سابق، ص149.

2- عبد الرؤوف قرناب: جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1962م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، 2014-2015، ص92.

3- محمد بن شوش: التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1870م) رسالة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 1007-2008، ص82.

4- محمد بن شوش: مرجع سابق، ص83.

أما النشاط الثاني بجمعية الأدباء اليسوعيين والمتعلق بالتبشير بين صفوف الجزائريين فتمثل في تأسيس المدارس لاستقبال أبناء الجزائريين فيها والعمل على تنصيرهم، ويلاحظ اليسوعيين كانوا أول من وصل منطقة القبائل (جرجرة)من المبشرين وأول من حاول الاعتماد على التعليم كوسيلة للتبشير بين سكان المنطقة[1].

لقد اعتمد المبشرون على عدة وسائل لتخريب الأطفال الجزائريين إلى مدارسهم وكانت البداية النشيطة سنة 1867م بعد المجاعة واستغلال الجوع والفقر وإقامة ملاجئ لليتامى والفقراء وتقديم المساعدات المادية لذوي الحاجة وحتى المرضى لم ينجو من دعوتهم إلى المسيحية وكان لافيجري يحمل الإنجيل في يمينه والدواء والخبز بيساره، ويجمع الأطفال ويدخلهم إلى مدارس الكنائس[2].

ركزت سياسة التعليم التبشيري على منطقة القبائل فتذكر المصادر أنه ما بين 1867-1904 استطاع المبشرون تأسيس أزيد من 15 مدرسة من ابتدائية أولية ومهنية بها أكثر من ألف تلميذ وتلميذة تتمركز في بيتها في منطقة القبائل[3].

لقد كان التركيز كبيرا على منطقة القبائل لمشروع التعليم التنصيري ظنا منهم بأن المنطقة ستكون سهلة المنال، فانتشرت مدارسهم كالسرطان الخبيث واستهدفوا المناطق التي تخلوا من الزوايا والكتاتيب القرآنية لتثبيت فكرهم وحاولوا التضييق على تلك المؤسسات في الأماكن الموجودة بها[4].

من بين الرسائل المستخدمة من طرف الآباء البيض في منطقة القبائل وسيلة الأعمال الخيرية، فقد حاول هؤلاء ربح قلوب السكان وثقتهم بالإحسان وفعل الخير فزاروا المريض وعالجوا الأمة وتقربوا

1- محمد بن شوش: مرجع سابق، ص83.

2- مرجع نفسه: ص83.

3- زاوي نبيل: فشل الاستعمار في نشر التعليم التبشيري في الجزائر 1867-1904، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع1، م14، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، جويلية2022، ص157.

4- زاوي نبيل: مرجع سابق، ص159.

من الغني وصادقوه ومن الفقير فساعدوه واعتنوا باليتامى فآووهم وأعانوهم كما دخلوا إلى أعماق الأسرة القبائلية حتى أصبحوا يقرؤون رسائل الأسر التي تأتيهم من أهليهم ويحررون لهم الإجابات[1].

ثورة المقراني 1871:

إن ثورة 1871 التي انطلقت من المنطقة هي أبعد ما تكون عن الكوارث الطبيعية لعام 1868 لدليل على رد فعل سكانها لم يكن بسبب اقتصادي كما يدعيه المغرضون، وإنما كان أساسا للتصرفات التبشيرية التي هددت دياناتهم[2].

وتجدر الإشارة إلى أول رد فعل لمحمد المقراني تجاه قانون تجنيس اليهود " قانون كريميو" حيث أعلن المقراني "... لا أطيع أبدا يهوديا وإذا كان جزء من بلادكم وقع تحت أيدي يهودي فقد انتهى

الأمر وسأضع عنقي بسرور تحت السيف ليقطع رأسي، أما تحت يهودي فلن يكون ذلك أبدا، وإني أعطيه كلمته شرف للحاكم العام، ولكن لم أعطها الحكام الذي خلفه وهو النظام المدني..."[3]

أخذ الجزائريون يتنقلون هذه الأقوال في المقاهي والأماكن العامة وانقسم المرئي بين ثلاث فئات "فئة متنورة تقول إن فرنسا قد انتهى أمرها، ولم يبقى لها شيء مادام يحكمها يهودي، وفئة لأقل منها وعيا" وتردد بأن الله قد أعمى قلوب الفرنسيين وهذا موعد رحيلهم وهو انتصار الإسلام وفئة ثالثة: كانت عارفة بحقائق الأمور وأخذ أفرادها يعدون العدة لحرب دينية مقدمة وهي فئة المقراني والحداد[4].

1- سعيدي مزيان: السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها 1871-1914، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ببوزريعة، قسم التاريخ، 2008-2009، ص307

2- خديجة بقطاش: مرجع سابق، ص153.

3- بسام العسلي: محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1982، ص125.

4- مرجع نفسه: ص126.

تعتبر ثورة المقراني 1871م أخطر ثورة واجهها حث الاحتلال الفرنسي في القرن التاسع عشر بحكم أنها هددت الوجود لاستعماري الفرنسي بالجزائر، فلقد امتد أمدها إلى ما يقرب من عام[1].

أما عن الأسباب المباشرة لقيام الثورة سنة 1871م فإنه يمكن إجمالها فيما يلي:

- اعتماد السلطات الاستعمارية الفرنسية سياسة التهجير للأوربيين من فرنسا وأوروبا نحو الجزائر صاحب ذلك مصادرة أملاك الجزائريين من أراضي وعقارات ومواشي.
- حالة الحرب التي كانت تعيشها البلاد بسبب العملة العسكرية الواسعة لجيش الاحتلال ولذلك تعرض سكان منطقة القبائل سياسة زجرية هدامة.
- تعاقب سنوات الجفاف وهجمات الجراد على الجزائر بالإضافة إلى تطبيق السلطات الاستعمارية سياسة تحطيم نفوذ الأسر والعائلات الجزائرية[2]

أما أسباب الثورة العامة فشملت في:

1/ مأساة المجاعة الحادة الأليمة التي راح ضحيتها الآلاف من الجزائريين وامتناع السلطة الفرنسية عن تقديم المساعدات الضرورية للمنكوبين.

2/ سعي الكنيسة المسيحية لتمسيح اليتامى المسلمين مبالغة في النكبات بالشعب الجزائري والإهانة لمقدساته وبالتأكيد تألم الباشات كذلك وزاد في أحقاده وضغائنه ضد الإدارة الاستعمارية[3].

لقد حاول الفرنسيون إخراج الثورة وتجريدها من محتواها الوطني بادعائهم أنها حرب دينية تعصبية وبتحريض خارجي، لكن الضغط الاستعماري والحافز الديني هما اللذان جعلا الفئات الشعبية ترتمي

1- سعيدي مزيان : السياسة الاستعمارية في منطقة القبائل وموافق السكان منها، مرجع سابق، ص67.
2- مرجع نفسه: ص68.
3-مرجع نفسه:ص 138.

في أحضان الثورة دون أدنى حسابات و امتدت عاما كاملا من جانفي 1871إلى 20 جانفي 1872 فقد أضحت الثورة تشكل خطرا على الوجود الفرنسي في الجزائر[1].

لقد أدى اتساع النشاط التبشيري خاصة في منطقة القبائل إلى انتفاضة تمثلت في ثورة المقراني حيث استغلت الكنيسة مجاعة 1867 والأوضاع المزرية للشعب لرفع راية الإنجيل في يد والمساعدات في يد أخرى إلى جانب الإجراءات القانونية المتعددة التي أصدرتها فرنسا بهدف إلغاء القضاء الإسلامي وإدخال النظام القضائي الفرنسي[2].

لقد كانت ثورة المقراني التي عمت أحداثها ما يقارب من نصف مساحة الجزائر ردا على سياسة فرنسا الجائرة، وفي مقدمتها انتزاع الأراضي من الجزائريين ومحاولات طمس هويتهم الحضارية وشكلت تهديدا معتبرا، لكنه قصير المدى للوجود الاستعماري ببلادنا، وبعد قمعهم الثورة اتخذ الفرنسيين إجراءات في غاية الظلم والهمجية بحق شعبنا لإخضاعه وإذلاله[3].

إن الحقيقة التاريخية التي لا مرية فيها تكمن في أن لافيجري أدخل السلك الديني المسيحي في المجابهة حتى يضفي على أعماله طابعا استحساني من قبل السلطات والمستوطنين، فحاول بنفسه الوصول إلى المقراني لإقناعه بعدم جدوى الثورة ضد فرنسا جالبة الحضارة إلى هذا البلد، ويعود أساس هذا الاعتقاد عند لافيجري إلى العلاقات التي كانت تربطه بالإدارة الفرنسية والتي رفعته إلى منصب باشاغا[4]، وإلى العلاقات الودية التي ربطت المقراني بالأب شارمتان (من الآباء البيض)، فعمد لافيجري إلى إرسال الأب شارمتان الذي وصل إلى سيابو، ولم يتمكن من مقابلة المقراني لشدة وطيس المعارك، فأمره لافيجري بالعودة خوفا من فقدانه[5].

1- بطاش علي: مرجع سابق، ص138.
2- مرجع نفسه: ص142.
3- بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص300.
4- سعيد مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867-1892م، مرجع سابق، ص216.
5- مرجع نفسه: ص216.

المبحث الثاني: موقف الجزائريين والسلطات الفرنسية من لافيجري:

موقف الجزائريين:

لقد تصدى لهذه الحملة الشرسة على بلاد القبائل أبناؤها من المسلمين ومن هؤلاء أبو يعلى الزواوي وقد نقل لنا أحد الباحثين الكيفية التي استعملها في الرد على هذه الفئة وذلك بيان الصلة بين البربر والإسلام يقول: "فقد نشر الزواوي عدة أبحاث حول اللسان البربري في عدة مجلات ومنها البرهان والنذير، وأوصلته بحوثه ومقارناته بين اللسانيين البربري والعربي إلى اكتشاف نقاط تشابه بينهما وأنهما يكتبان كلاهما بالمسند الحميري، فوضع الزواوي بذلك أساس كتابة البربرية بالحروف العربية بدل الحروف اللاتينية التي كان يدعو إليها دعاة البربري المتأثرين بالمدرسة الفرنسية[1]".

كما أظهر المسلمون الجزائريون عداوتهم لمشروع التنصير منذ البداية فاحتج السيد ابن علي الشريف على رسالة لافيجري المؤرخة بالسادس أبريل 1868 برسالة وجهها إلى نائب الوالي العام فقال: " لقد قرأت رسالة الأسقف المؤرخة بالسادس أبريل الماضي والتي يقول فيها أنه يريد استبدال القرأن بالإنجيل من أجل إحياء الشعب العربي، لقد أثرت هذه الرسالة كثيرا في المسلمين إننا نفضل موت جميع أولادنا على تنصيرهم[2]"

وبعث 61 من أعيان الجزائر برسالة إلى نابوليون الثالث عبروا فيها عن سخطهم على رسالة الأسقف لافيجري، وفي منطقة القبائل أدى تعصب أحد المبشرين إلى معارضة السكان بحيث

1- عبد الرؤوف قرناب: مرجع سابق، ص101.

2- أبو عمران الشيخ: مرجع سابق، ص19.

اضطر حاكم القطاع العسكري للمنطقة أن يطلب من المبشر مغادرة البلاد وذلك خوفا من ثورة دينية وهجر عدد كبير من أسر بتيزي وزو إلى سوريا سنة 1870[1].

إن المحاولات التبشيرية باءت بالفشل وذلك بسبب رئيسي تمثل في الرفض المطلق لكل عمل تبشيري لتمسك سكان منطقة القبائل بالدين الإسلامي ورسوخ العقيدة الإسلامية عندهم فذلك كان أكبر محصن ضد سياسة المسح والفرنسة والإدماج[2].

ومما يدل على هذا الفشل ما ذكره غوستاف لوبون(lepont) في كتابه "روح السياسة" حيث ذكر واقعة تدل دلالة واضحة على قوة الإسلام في إفشال خطة المبشرين جمع 104 ألاف طفل يتيم جزائري وقام بتربيتهم تربية مسيحية ولكن معظمهم عادوا إلى اعتناق الإسلام بعد بلوغ سن الرشد[3].

لم يغادر الحياة حتى شاهد بنفسه أعماله تتلاشى ذلك أن أكثر المنتصريين في إفريقيا نبذوا دينه وعادوا إلى الإسلام وقد صرح هو بنفسه عندما اتضح له فشل هذه السياسة بقوله: "إننا خسرنا في منطقة القبائل ما حققناه في لبنان[4].

الواقع أن الشعب الجزائري لم يرض بفلسفة الاستبداد ورفضها رفضا باتا وقاومها بكل ما لديه من قوة، وقد اكتسبت المقاومة الوطنية أشكالا متنوعة لم يذكر الكتاب منها سوى المجابهات الشفافية

وأشاروا فقط إلى الثورات المسلحة وخاصة إلى ثورة 1864 وثورة 1871، ولم يدرسوا كافة أسباب الفشل الاستعماري[5].

1- أبو عمران الشيخ: مرجع سابق، ص19.
2- سعيدي مزيان : السياسة الاستعمارية في منطقة القبائل وموقف السكان منها، مرجع سابق، ص331.
3- مرجع نفسه: ص331.
4- مرجع نفسه: ص331.
5- يسلي مقران: مرجع سابق، ص156.

وقد بدأت المقاومة بمحاربة المدارس الرسمية وخطة الاستعمار الثقافية ولعب رجال التعليم والعلم والثقافة دورا كبيرا في ذلك، فحرضوا الشعب على رفض سياسة الإدماج وبينوا للمواطنين أهدافها وخطواتها[1].

إن موقف عامة الشعب الجزائري في جميع جهات الجزائر بدون استثناء لاسيما في المناطق التي عرفت نشاط مكثفا من قبل الإرساليات التبشيرية استهدفت تحويل اتجاهها الوطني إلى ميول جهوية رافضة للبحث الحضري للأمة الجزائرية[2].

لم يكن للإعانات والمساعدات التي كانت تقدمها الإرساليات التبشيرية المسيحية، ولا للتعليم الواسع الذي وفرته المدرسة الفرنسية لم يكن لذلك أثره بل أثرت الغالبية الساحقة من الجزائريين الحذر واليقظة من كل عمل تقوم به الإدارة الفرنسية عامة وهذا ما أفشل مشروع لافيجري التنصيري[3].

موقف الفرنسيين:

خشيت الإدارة الفرنسية ما قد ينتج عن سياسة لافيجري الجنونية هذه ورفض فكرة إنشاء لافيجري مراكز أخرى لأن الجيش عجز عن حمايتها ولم يسمح بذلك ولم يرضى "ماك ماهون" يثوب حرب صليبية في الجزائر وإن كان قد ساعد لافيجري في عملياته الأولى[4].

سحب الحكومة الفرنسية للإعتمادات المالية التي كانت قد خصصتها للمشروع وكان وراء هذا السحب النائب (وارني) الذي انقلب على صديقه لافيجري واتهمه بتحويل الأموال المعتمدة لجيبه الخاص، وأنه لم ينفق منها على الأيتام إلا القليل[5].

1- يسلي مقران: مرجع سابق ، ص156.

2- سعيدي مزيان: السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها(1871-1914م)، مرجع سابق، ص344.

3- مرجع نفسه: ص344.

4- أبو عمران الشيخ: مرجع سابق، ص119.

5- عبد القادر بوتشيشة: مرجع سابق، ص666.

استغل لافيجري مأساة عام 1868 ليجعل منها المنطلق الأول غير أن تخوف القوة العسكرية من عواقب التبشير وقفت ضده، مما أدى إلى صراع بينه وبين الجنرال ماكمهون، انتهى بانتصار الكاردينال بعد تأييد المارشيال "نيل" وزير الحربية لمشروع الأعمال الخيرية التبشيرية، ويمكن أن نعتبر هذا الموقف من وزير الحربية تدعيما رسميا جديدا للتبشير في الجزائر وهذا تدعيم جعل لافيجري يسعى لتأسيس المراكز التي من أهمها تلك التي أسسها في بلاد القبائل[1].

أما المعمرين فقد أيدوا لافيجري في أول الأمر ضد الحاكم العام ماكمهون لأنهم كانوا يرغبون في إزاحة الحكم العسكري، ولكنهم عارضوا فيما بعد فكرته في إنشاء قرى مسيحية جديدة وهذا أيضا من أسباب فشل لافيجري[2].

المبحث الثالث: توسيع لافيجري لرقعة نشاطه التبشيري بالصحراء الجزائرية:

يعتبر الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية جزء من المخطط التنصيري للكنيسة الكاثوليكية وسبب مباشر لنشر الديانة المسيحية بالصحراء الجزائرية وتأمينها سيفتح الطريق أمام المبشرين لتحقيق الأهداف الكنيسة، ولتحقيق هذا تعاونت الكنيسة والسلطة الاستعمارية الفرنسية تعاونا وثيقا، وقامت الكنيسة بإرسال مبشرين كثر للقيام بدورهم[3].

من بين المبشرين الكاردينال لافيجري، حيث اعتبر منطقة الصحراء هو المد النفوذ المسيحي فيها أمرا هاما وجوهريا بالنسبة له، لأنه يعتبر الجزائر نقطة الانطلاقية التي تتسرب منها حركة التبشير إلى إفريقيا كلها خاصة في ظل التنافس الاستعماري الأوروبي على القارة الإفريقية، وبعث برسالة إلى

1- عبد الرؤوف قرناب: مرجع سابق، ص104.

2- مرجع نفسه: ص107.

3- عبد العزيز الكحلوت: التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، د.ج، ط2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس 1992، ص35.

ج.رولاند(G. rolland) أحد كبار مشروع سكة الحديد للصحراء قائلا: " لطالما اعتبرت مسألة التوغل في الصحراء والسودان الغربي أحد النقاط الأساسية لمصلحة فرنسا في الجزائر[1]".

بالرغم من تجذر الدين الإسلامي في نفوس سكان الصحراء إلا أن الكاردينال لافيجري صرح لدى وصوله إلى الجزائر قائلا: " إن الجزائر باب مفتوح بيد العناية الإلهية على قارة متوحشة يعيش عليها مليونان من النفوس"، بحيث كان تأسيس الصحراء وتهدئتها لفتح الطريق أمام المبشرين الذين يقصدون إلى إفريقيا السوداء من الأهداف الأساسية التي تعاونت عليها كل من الكنيسة والسلطة الاستعمارية لتحقيق أهدافها[2].

في 31 ديسمبر 1875 تحدى لافيجري بمعية رجال الدين جميع العراقيل فبعث بثلاثة مبشرين وهم الآباء: ألفريد بولمي paulmier Alfred من أسقفية باريسparis وفيليب ميموري من أسقفية memoret phillipe، نانت nantes، بيار بوشان pierre bouchand من أسقفية ليون Lyon اصطحب هؤلاء معهم خمسة من التوارق كمرشدين فهم أعلم بتضاريس ومناخ المنطقة، وهذا الحدث التاريخي أعلنه الكاردينال لافيجري في بيان رتان لا تنقصه العجرفة وروح التحدي فيه جاء فيه: " في هذه الساعة يوجد ثلاث من المبشرين من رجالنا في بلاد التوارق، وعما قريب سوف يدخلون إلى تمبكتو في عزم، وتصميم ليستقروا في عاصمة السودان أو يلفوا فيها حتفهم حبا في التضحية الدينية[3].

1- عبد القادر مرجاني: السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، أطروحة لنيل شهادة دكتورة العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 1440-1441هـ/2019-2020م، ص129.

2- إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، د.ج، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص110.

3- سعيدي مزيان : النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، مرجع سابق، ص344.

تبعا لذلك فكر لافيجري في تأسيس جمعية إسعاف الأطفال الأفارقة(société de l' œuvre de la sainte enfance africaine) لكنه تراجع وعدل عن فكرته حتى لا يضايق بذلك عمل جمعية إسعاف الأطفال البارسية (société de l'œuvre de la sainte enfance de paris) بالمقابل وضعت هذه الأخيرة تحت تصرفه 15000 لشراء الأطفال السود قصد تنفيذ مشروعه[1].

رغم التضحيات التي قام بها الآباء الثلاثة لم يصلوا إليها حيث قتلوا في القليعة من طرف الطوارق الذي كلفهم الكاردينال لافيجري بمرافقتهم والذين كان قد وضع فيهم ثقة مبالغ فيها، فنظم لافيجري قداس بكاتدرائية الجزائر بحضور جمع من الأساقفة حيث نعتهم بشهداء المسيحية إلى عائلتهم رسالة مطولة يعزيهم في مصابهم الجلل[2].

بدل أن يستخلص الآباء البيض الدرس الذي يفرض نفسه في مثل هذه الحالة ثارت ثائرتهم وظهرت عليهم أعراض الحمية الدينية بحيث أن كل منهم طالب بإرسال في مهمة عبر الصحراء ليخلف إخوانه الذين سقطوا في ميدان الشهادة والشرف المسيحي، كما كانوا يدلون باستمرار وقد نعاهم لافيجري: " لقد ذاقوا ألم الموت في سبيل الله"، لكن التريث كان يفرض نفسه، لم ينقطع نشاط الآباء البيض بالصحراء الجزائرية بعد هذا الحادث لذلك عمل الآباء على استمالة الأطفال[3].

1- سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، مرجع سابق، ص344.

2- بن بوزيد لخضر: التنصير والاستعمار في إفريقيا بين القرن التاسع عشر والعشرين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع10، م6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، 28-06-2016 ص03.

3- سعيدي مزيان : مرجع نفسه، ص345.

ذلك من خلال قدومهم إلى مدارسهم ويرفعون شعارات براقة جذابة أمام مدارسهم مثل: "الصحة للجميع"، "الطفل للمدرسة لا للعمل"، " إنصاف العمال"، " حقوق الإنسان"، "حقوق المرأة"...إلخ وليتها كان الهدف منها الإصلاح الحقيقي، لا أن تتخذ ذرائع للتسلل بالتنصير إلى المجتمعات المسلمة، وإنكار كل ما في الإسلام[1].

لم ينحن لافيجري ولم يتراجع أمام فشل الحملة التبشيرية الأولى فأصدر أمرا إلى الأب ريشاد Richard رئيس البعثة الدينية بورقلة، بأن ينتقل إلى غدامس ليستقر هناك وقد ساعدته في ذلك تبرعات مالية قدمها الآباء وصلت إلى حدود 1350 فرنك وبذلك أصبحت غدامس مقر البعثة التبشيرية التي يرأسها الأب ريشارد الذي اشتهر بإتقان الحديث باللغة العربية وبمهارة في ركوب الخيل والمهاري معا[2].

هناك في تلك البيئة التي يسود فيها الفقر أظهر الأب براعته في مجال توزيع المواد الغذائية على السكان بالمنطقة تلك السياسة التي تضمن له مسالمة الشعابنة بل وصادقت بعض الرجال التوارق أيضا[3].

بعد ما مضى الأب ريشارد بضعة أشهر في الاستعداد للقيام برحلة استثنائية دينية عبر الصحراء، انطلق من غدامس رفقة رجلين من التوارق وعربي من قبيلة الشعبانة واتجه نحو طاسيلي، كما أنه تمكن من التجول في بلاد التوارق دون أن يقع له مكروه وقد اعتبر ذلك فتحا مبينا[4].

1- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو: التنصير في إفريقيا، مجلة رابطة دعوة الإسلامي رابطة الحق، ع227، د.م، 2008، ص30.

2- سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، مرجع سابق، ص346.

3- مرجع نفسه: ص356.

4- عبد القادر مرجاني: مرجع سابق، ص132.

عقب هذه الرحلة الاستطلاعية ما بقى إلا أن ترسي قواعد التبشير بالمنطقة وترسل البعثات لإنقاذ أرواح الضالين، كما كانت الخطوة التالية تستوجب إرسال بعثات تبشيرية إلى غات وهو عمل يشكل

توغلات في قلب الصحراء إلا أن حدثا هاما وقع بعودة الأب ريتشارد من بلاد التوارق ببضعة أشهر وهو مذبحة الكولونيل فلاتيير Flatters والتي سوف تضع حدا لنشاط حركة التبشير في هذا الاتجاه مؤقتا[1].

رغم هذا الحدث واصل الأب ريتشارد الذي لا يزال تحت تأثير نجاح رحلته الأولى يتضرع للكاردينال لافيجري ويرجوه أن يسمح له بالذهاب إلى بلاد التوارق الذين يضع فيهم كامل الثقة، ولقد سمح له بالسفر فأصطحب معه اثنين من الآباء هما: الأب مورا Mora والأب بوبولار Pouplar[2].

انطلق إلى غدامس متبوعا ببعض الشعانبة والأدلاء من طوارق إيمنغاستان[3]، ولكن في اليوم التالي تمت مهاجمتهم من طرف مرشديهم في الصحراء على بعد 40 كلم جنوب غدامس ليسقطوا جثثا هامدة على ربوع صغيرة (تدعى تين كوفار) كما دفع تسامح وطيبة وحسن معاملة سكان الصحراء لهؤلاء الآباء في التعجيل بالحملات التنصيرية هذا من جهة ومن جهة أخرى أكدوا أن التفوق الذي يعيشه هؤلاء السكان يمكن أن يكون عاملا في السيطرة عليهم من طرف الجيش الاستعماري وهو ما يوفر تأمين طريق الصحراء وتهيئتها لفتح الطريق أمام المبشرين القاصدين إفريقيا السوداء[4].

1- سعيدي مزيان: التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، مرجع سابق، ص347.

2- إبراهيم مياسي: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881-1912) منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر1996، ص147.

3- قبيلة امنغاستان: تنقسم إلى ثلاث أقسام القسم الأول منها ما يعرف بـ ايننـاكن ونيجيهن آبار ونيجيهن بدال،انظر: عبد القادر مرجاني، مرجع سابق، ص132.

4- عبد القادر مرجاني: مرجع نفسه، ص132.

كان أينما حل الجيش الاستعماري كان معهم الآباء البيض ليفتحوا مراكز دينية مسيحية بالمنطقة، فوصلوا إلى غودابة وغينوا على رأس مركزها الأب تولوب الذي أصبح مرشدا بلا رساليات التنصيرية بالصحراء والسودان ابتداء من 1884 ثم وصلوا إلى المنيعة سنة 1892 وأنشاؤ بها مراكز تبشيرية بصحراء الجزائر[1].

كانت غايتهم النفوذ خلال الصحراء عن طريق عين صالح ونشر المسيحية في وسط إفريقيا واستقرت جمعية الآباء البيض أولا في بسكرة والأغواط ومتليلي، فقد قاموا بالكشف على المرضى وإعطاء العلاج لهم لكسب سكان المنطقة[2].

انتقل أيضا إلى غرداية حيث فتح الآباء مدرسة تكوينية لتعليم الشباب صناعة الجلود وبورقلة فتح مركزا تكوينيا (ouvroir) لتعليمهن الطرز وطرق تسيج الصوف وفي جلفة فإن هؤلاء فتحوا مصنعا للحلفاء وورشة لصناعة السلال الجزائري، لم يهمل الآباء البيض العمل الزراعي لذلك أسس ملجأ للأيتام بالقليعة خاص بالفلاحة الصحراوية، وحفر بئر ارتوازية سمحت للماء بالتدفق وتكوين بركة مائية، كما كان الآباء أول من أدخل ناعورة بمحرك إلى الصحراء الجزائرية وبالتحديد غرداية[3].

عموما هذه المراكز سيكون لها شأن عظيم في دفع الحركة التبشيرية بالصحراء الجزائرية[4].

وقد قام الكاردينال لافيجري بتأسيس فرقة إخوان الصحراء المسلحين (Les frères armes de Sahara) وقد كان المركز الأساسي لانطلاق الدعاية التنصيرية بالصحراء والسودان الغربي على

1- إبراهيم العيد البشي: دور سكان الجنوب الشرقي في مفاوضات الاستعمار الفرنسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع11، جوان 2013، ص32.

2- إبراهيم العبد البشي : مرجع سابق، ص32.

3- سعيدي مزيان: التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، مرجع سابق، ص349.

4- عبد القادر مرجاني: مرجع سابق، ص134.

أوسع نطاق هو منطقة بسكرة، واعتبرها لافيجري نقطة لضمان التأثير الديني المسيحي على كامل الصحراء الجزائرية، وقام أيضا بفتح طريق للمبادلات التجارية وللحركة الاقتصادية، وقد كانت بسكرة مركز إقامة الكاردينال لافيجري منذ زيارته الأولى[1] لها والتي امتدت من 05 نوفمبر 1886 إلى 15 فيفري 1887[2].

نظرا للظروف التي كانت تعيشها الصحراء وإفريقيا السوداء من تنافس استعماري بين القوى الكبرى (فرنسا وانجلترا) مما أدت بلافيجري إلى ابتكار طريقة جديدة لتغطية تلك الحركة الاستعمارية بطابع ديني صليبي وإسهام رجال الدين والكنيسة فيها فقام بإرسال قواعد ودعائم جمعية دينية ذات طابع ديني عسكري، فأدخل بذلك الآباء التبشير المسلح بالصحراء، وهو أول تجربة في النشاط التنصيري بالجزائر[3].

كان تأسيس هذه الجمعية في بسكرة سنة 1891، ويدعى مؤسسها أن مهام أعضائها هو مكافحة بيع الرقيق في إفريقيا إلا أن الأمر غير ذلك إذ يهدف إلى حماية المبشرين نتيجة هلاك الكثير منهم في الجنوب الجزائري، وتمتعت هذه الفرقة بنظام ديني عسكري داخلي صارم، كما ساهمت بالتمهيد للاستعمار، فاعتبرها الفرنسيون أنها عامل اختصر خمسة عشر عاما من التردد في فتح الجنوب والتوغل فيه[4].

طلب لافيجري من رئيس المجلس الاستشاري الفرنسي تقديمه العتاد العسكري لتسليح أفراد جمعيته فقام هذا الأخير بغرض قضيته على مختلف سلطات الاحتلال في الجزائر وفي فرنسا، من وزير

1- أنظر ملحق رقم 7: الكاردينال لافيجري بمسالة بسكرة.

2- عبد القادر مرجاني : مرجع سابق، ص134.

3- سعيدي مزيان: التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، مرجع سابق، ص351.

4- عبد القادر قوبع: الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954، مذكرة ماجيستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، 2007-2008، ص113.

الخارجية والدفاع والداخلية إلى الحاكم العام للجزائر، وقوات الحميات العسكرية الثلاث للجزائر وقسنطينة ووهران وأجمع كل هؤلاء على أنه لا مانع من تقديم السلاح والذخيرة مجانا لجمعية إخوان الصحراء، ما دام هؤلاء يخدمون مصالح فرنسا التوسيعية في الجزائر وإفريقيا، ولقد عملت سلطات الاحتلال على تمويل الجمعية سنويا بمبلغ 10000فرنك واشترطت على سلطات الفاتيكان أن تتعهد بأن يكون رئيسها من جنسية فرنسية[1].

أثناء زيارة لافيجري الثانية لبسكرة سنة 1887 أوكل مهمة الدراسات الأثرية التاريخية للأب ديلاترز والأب تولوت المتخصصان في دراسة الآثار المسيحية ليثبت أن المنطقة كانت مسيحية منذ غابر الأزمان، كما أنه لم يهمل العمل الإحساني في أواسط السكان، فاغتنم فرصة القحط الذي حل بسكان بسكرة عام 1889 فعمل على توزيع مبلغ 600 فرنك على 3000 من الأهالي من مجموع سكان بسكرة المقدرين بـ 10 آلاف، قام لافيجري بتدشين مركز إخوان الصحراء المسلحين بمسالة بمدينة بسكرة، حيث كان ينوي جعل بسكرة زاوية للنشاط المسيحي[2].

في شهر ماي سنة 1888م سافر لافيجري إلى روما للقاء البابا رفقة بعض العبيد السود الذين كونهم حيث بارك البابا عمله هذا وأمره بالبدء في حملته الصليبية الجديدة مساعدا إياه بمبلغ 300000 فرنك، وحتى يكسب الأوروبيين و يعتبر الرأي العام الأوروبي لصالحه قام بجولة في

1- عبد القادر مرجاني: مرجع سابق، ص135.

2- مرجع نفسه: ص135.

أوروبا من أجل جمع المال والدعاية لعمله هذا، حيث عقد مؤتمرا في 01 جويلية 1888م بكنيسة سان سولبيس بباريس، رسم فيه لوحة ماسوبة لمعاناة السود من جراء متاجرة العرب المسلمين لهم، وطلب بضرورة التحرك بواسطة عمل مسلح لوقف هذه العملية[1].

والواقع أن دعوة لافيجري لمحاربة الرق عند المسلمين لها عدة أسباب نذكر منها:

1/ منافسة البروتستانت له في إفريقيا.

2/ رغبته في إنشاء مملكة مسيحية بإفريقيا السوداء وإبعاد الخطر السنوسي والذي رأى فيه عقبة وعداء أمام تسرب الإنجيل إلى الصحراء والسودان ثم إفريقيا.

3/ إن فكرة مقاومة الرق (الإسلامي) عند لافيجري قد سبقه إليها الإنجليز حتى أبقى هؤلاء جمعية مقاومة تجارة العبيد سنة1799م، فحاول لافيجري العمل بالمثل[2].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدول الأوروبية مارست تجارة الرقيق لمدة أربعة قرون كاملة من القرن 15م إلى قرن 19م، امتصت خلالها من دماء الأفارقة الكثير، بذلك فإن مسألة محاربة الرق جاء بها لافيجري جاءت بعد أن عرفت الدول الاستعمارية تقدما وتطورا في مجال التصنيع فحلت الآلة محل الإنسان، ولم تعد الدول الأوروبية في حاجة للسود[3].

على هذا الأساس كان لافيجري من المؤيدين لفكرة إنشاء سكة حديدية عابرة لصحراء انطلاقا من بسكرة بل رآها ضرورة لضمان الأمن وتحقيق الأهداف والأرباح من خلال تسويق منتوجاتهم مع

1- زهرة مسعودي : السياسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية 1845-1954م، أطروحة نيل شهادة الدكتورة علوم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، 2020-2021، ص164.

2- سعيدي مزيان: التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، مرجع سابق، ص358-359.

3- إسماعيل عربي: مرجع سابق، ص 165.

الشعوب وربط المستعمرات الإفريقية ببعضها خاصة بعد الاغتيالات التي كان يتعرض لها الآباء أثناء القيام بأعمالهم التنصيرية في الصحراء كما رآها وسيلة مساعدة لمقاومة تجارة العبيد دون

وعراقيل، وفرقة إخوان الصحراء المسلحين ستكون بمثابة المستقبل للعديد والمكرم للمسافر وعابر السبيل والكافل لمسألة التعايش السلمي مع سكان المناطق الصحراوية[1].

من هنا نستخلص أن لافيجري كان يرى ضرورة استعمال كل قوى فرنسا الضرورية لتحقيق مشاريعها في الصحراء وهي:

1/ استعمال قوة السلاح عن طريق الجيش الفرنسي.

2/ استعمال قوة الصناعة والتجارة عن طريق مد السكة الحديدية العابرة للصحراء.

3/ استعمال قوة التنصير وروح التضحية الدينية عن طريق فرقة إخوان الصحراء المسلحين[2].

عموما فإن مسألة محاربة الرق ما هي إلا مراوغة أو وسيلة يغطي بها لافيجري عن هدفه الأساسي من تأسيس فرقة إخوان الصحراء المسلحين، وهو حماية المنصورين في الصحراء خاصة من

التوارق، إضافة إلى فتح الطريق لقوات الاحتلال لتسهيل مهمتها في الصحراء الجزائرية[3].

وضع لافيجري قوانين أساسية تسير عليها فرقة إخوان الصحراء المسلحين جاءت كما يلي:

1- جمال قنان: قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبعة المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 1994، ص168.

2- زهرة مسعودي : مرجع سابق، ص165-166.

3- سعيدي مزيان: التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، مرجع سابق، ص359.

1/ التطهير النفسي والالتزام بالواجبات الدينية المسيحية.

2/ إسعاف المرضى.

3/ العمل الزراعي الصحراوي.

4/ إتقان استعمال الأسلحة.

5/ المساهمة في إلغاء الرق.

أيضا الحياة المادية في أوساط الفرقة: خصت ما يلي:

1/ التغذية.

2/ اللباس.

3/ المسكن[1].

فقد كانت مهام فرقة إخوان الصحراء المسلحين بالصحراء الجزائرية مباشرة في تحقيق أهدافها الدينية توازنا مع الأهداف العسكرية، حيث كانت المهمة الأساسية آنذاك هو التقدم والتوغل نحو المناطق الداخلية باتجاه تيماسينو امقيد إلا التوارق والشعانية[2].

1- سعيدي مزيان: التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، مرجع سابق، ص368.

2- حدة بولافة : واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، تخصص السياسات العامة والحكومات المقارنة، باتنة، 1431-1432هـ/2010-2011م، ص19.

حاولوا دون تقدمهم إلى هذه المناطق، فكان لابد من استخدام الفرقة في جملة على أقاليم توات وقورارة من أجل التقدم نحو الجنوب الغربي، ورأى فلبير المسؤول عن الحملة العسكرية على هذه المناطق ضرورة فتح مركز للإخوان المسلحين قرب إفلي المتواجدة في الطريق المؤدية إلى عين صالح، إن هذا المركز من شأنه أن يضمن تقدمهم في حالة استتبات الأمن في المنطقة[1].

إلا أن لافيجري تحفظ من إرسال الإخوان نحو الغرب، لكون مركز الإخوان بمسالة كان يضم عددا قليلا من الإخوان المسلحين ولا يمكن تفرقتها على جميع مناطق الصحراء الجزائرية، كما اقترح النقيب قورنGordon ، فكرة إنشاء مركز للإخوان بالقليعة، وفي هذا الإطار قام الحاكم العام

كاميون بزيارة لبسكرة بهدف تشجيع رئيس الإرساليات التنصيرية بالصحراء الأب تولوت للمضي قدما دون تأخر مما يشكل دعما للنشاط التنصيري بالصحراء الجزائرية[2].

في ماي سنة 1892م عند زيارة جول فيري للجزائر اتجه هذا الأخير برفقة الحاكم العام كاميون لزيارة لافيجري بمقر إقامة يسانت أوجين، وأثناء المحادثات أعجب جول فيري بثقافة لافيجري وسعة فكره عن فرقة الإخوان المسلحين، كما أبدى له أهميتها في المساهمة ببسط النفوذ الفرنسي بالصحراء الجزائرية وضرورة استخدامها في حملة على إقليم توات خاصة عين صالح[3].

1- زهرة مسعودي : مرجع سابق، ص170.

2- محمد مرغيت: سياسة التنصير ودورها في المخطط الاستعماري الفرنسي بالصحراء، مجلة التاريخية الجزائرية، ع04، سبتمبر 2017م، ص122.

3- إبراهيم مياسي: مرجع سابق، ص180.

ومن ثم فإن إستراتيجية لافيجري في الصحراء الجزائرية كانت تصب في تحقيق هدف هدام هو محو الصيغة الإلهية للمنطقة وتكريس عامل عودة المسيحية إلى الربوع بحكم أن الإسلام انتزعها عن حضيرتها لأكثر من اثنتي عشر قرن[1].

المبحث الرابع: موقف السلطات الفرنسية من نشاط إخوان الصحراء المسلحين بالصحراء الجزائرية:

إن التنصير يعتبر ظاهرة خطيرة ارتبط ارتباطا وثيقا بالاحتلال، وكون أحد أخطر أسلحته[2].

لم يدع المنصرون وسيلة مهما كانت إلى واستغلوها لتحقيق أغراضهم، وتراوحت أساليبهم بين الإغراء والشدة واللين والقسوة[3].

فالذين ينتشرون في الأرض للتبشير يزعمهم لم يأتون في واقع الأمر للتبشير، بل أنهم يطمحون في السيطرة الشخصية على من حوله ومنهم من يحب فرض رأيه على الآخرون[4].

كما استعانت فرنسا في تنصير إفريقيا الغربية بالبعثات التبشيرية، وأشهرهم الكاردينال لافيجري[5].

1- سعيدي مزيان: التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، مرجع سابق، ص381.

2- عمراوي حميدة آخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916م، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص111.

3- عبد العزيز كحلوت: مرجع سابق، ص75.

4- مصطفى خالدي، عمر فروخ: التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمى إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، ط1، منشورات المكتبة العلمية ومطبوعاتها، بيروت، لبنان، 1953م، ص29.

5- العياشي روابحي: الادارة الاستعمارية وعلاقتها بالعائلات الكبرى في مقاطعة قسنطينة 1837-1871م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة2، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2014-2015م، ص94.

لقد كانت الجمعيات التبشيرية خير معين للحكومة الاستعمارية الفرنسية، إذ كانت تقوم بتمهيد الطريق للجيش ومن بينها قضية الصحراء الجزائرية، فلقد كانت حلقة من حلقات الصراع الذي خاضه الشعب الجزائري من طرف المستعمر[1].

ويعمل التنصير الحديث على احتلال منطقة والعمل على تنصير أهلها[2].

تعتبر الصحراء الإفريقية الكبرى بما فيها الصحراء الجزائرية قلب العالم لما تحتله من موقع استراتيجي[3].

كانت الصحراء دعاية للتنصير فاتخذها لافيجري نقطة لضمان التأثير من خلال إنشاء فرقة إخوان الصحراء المسلحين بحيث قام الكاردينال لافيجري بتسليح فرقة إخوان الصحراء المسلحين[4].

إلا أن السلطة الفرنسية عارضت فكرة اشتراك الفرقة تباعا للمعاهدة الدولية، ولكون أعمالها العسكرية قد تثير غضب السكان وبالتالي الرأي الأوروبي والعالمي، في حقيقة الأمر إن مشاركة الفرقة في الحملات العسكرية سينعكس سلبا على الضباط الفرنسيين لأنهم سيحرمون من التشريفات الهامة التي يعملون عليها[5]

1- بلجة عبد القادر: المناورات الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية وإستراتيجية الثورة لإفشالها، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، م7، ع1، 2015-2016م، ص01.

2- علي بن إبراهيم الحمد النملة : التنصير في المراجع العربية دراسة ورصد وراقي للمطبوع، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2003م، ص14.

3- إبراهيم مياسي: الصحراء الجزائرية من خلال الاستكشافات قبل وبعد الاحتلال، مجلة المصادر، م7، ع2، 2005، ص01.

4- عبد القادر مرجاني: مرجع سابق، ص171.

5- زهرة مسعودي: مرجع سابق، ص171.

جاءت فكرة تسليح فرقة إخوان الصحراء من خلال ميثاق مؤتمر بروكسل سنة 1899م، الذي نص على منع تجارة الرقيق، وحتى لا يظهر لافيجري نفسه معني بالقوانين والتنظيمات العسكرية الفرنسية، بعث برسالة لرئيس مجلس الحكومة يصف فيها المعانات التي تعيشها فرقة إخوان الصحراء وتحمل الجمعية كل مصاريف تكاليفها بنفسها لبلوغ أهدافها[1].

وتبعا لذلك قدم البابا ليون الثالث عشر طلب رسمي لرئيس مجلس الحكومة في فرنسا بإمداد الكاردينال لافيجري بالبنادق والذخيرة الحربية[2].

ونظرا لنشاط الفرق الدينية، فإن استعمال السلاح في أوساطها أثار ضجة بالنسبة للرأي العام بين مؤيد ومعارض لعملها العسكري، فمن المؤيدين وزير الخارجية ريبولي الذي رأى أن الفرقة تتوافق من قرارات مؤتمر بروكسل واقترح أن تغيير اسمها رودا pionniers [3] .

رحبت الصحافة الجمهورية بالفرقة الناشئة، واعتبرها موجة موجهة للقيام بأعمال إنسانية وجاءت تكريما مطابق لقرارات بروكسل، ووصفت لافيجري بأنه شخصية مفعمة بالطاقة يناسبها الدرع الحربي مثلما يناسبه الثوب الكهنوتي، وتناسبه الخوذة مثلما تناسبه القلنسوة[4].

ومن جهة أخرى فإن الحاكم العام كانبون كان من المعارضين لهذه الفرقة ورأى فيها عدم جدوى، خاصة وأن قاعدتها في الصحراء فلن يكون لها نشاط مثمر، كما عارضتها الصحف الملكية ورأت فيها خطرا للتعقيدات الدبلوماسية التي ستحدثها بعض التصرفات الغير مراقبة للفرقة من طرف السلطات الفرنسية[5]

1- زهرة مسعودي: مرجع سابق، ص171.
2- سعيدي مزيان: التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، مرجع سابق، ص376-377.
3- زهرة مسعودي: مرجع نفسه، ص171.
4- سعيدي مزيان: مرجع نفسه، ص378-379.
5- زهرة مسعودي: مرجع نفسه، ص172.

الخاتمـــــــــــة

الخاتمة

من خلال ما قدمناه في بحثنا هذا نستنتج ما يلي:

اكتسبت الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م طابعا صليبيا ورغبتا في نشر المسيحية في الجزائر والدليل على ذلك تصريحات القادة الفرنسيين والملك ورجال الدين والبابا في الفاتيكان اللذين باركوا هذه الحملة.

تعرضت المؤسسات الدينية في الجزائر بمختلف أشكالها إلى اعتداءات الفرنسيين منذ وطئت أقدامهم أرض الجزائر فمنهم من تحول إلى كنائس ومنهم من تحول إلى ثكنات ومخازن وإسطبلات وغيرها وهذا كله يعكس ذلك الحقد الذي يكنه الفرنسيين للإسلام.

اشتغل لافيجري في كل المدن الجزائرية تقريبا كالشلف والقبائل والصحراء وغيرها إلا أنه ركز اهتمامه الكبير بمنطقة القبائل والصحراء، مستغلا بذلك المجاعات التي حلت بالجزائر للقيام بأعماله الخيرية فقام بإنشاء ملاجئ للأيتام وفتح مدارس لتعلين الأطفال وبناء مستشفيات كل هذه الرسائل عمل بها على تنصير الجزائريين.

استغل لافيجري والعسكريين والقادة الفرنسية كلا منهم الأخر فلافيجري استغل رجال العسكر بهدف تمهيد الطريق له والترخيص له للقيام بمشاريعه التنصيرية وكذلك رجال العسكر استغلوا لافيجري لتوطيد الاستعمار وتثبيته وإخضاع الجزائريين فكل منهم يبحث عن مصالحه الخاصة.

إن العلاقة بين الاستعمار والكنيسة أصبحت من العلاقات المسلم بها دوليا إذ الاحتلال هو نتيجة من نتائج التنصير الكنيسي وما كان التنصير في مقدمة الاستعمار فالطرية غير المباشرة لخدمة الحركة الاستعمارية التي انتهجها الكاردينال لافيجري قد لاقت دعما كبيرا من العسكريين ومن الكولون، فالجندي المسيحي بارك مشروع الاستيطان بشرائه لأراضي واسعة وامتلاكها وهذا يبين لنا العلاقة بين العسكريين الفرنسيين والكاردينال لافيجري حتى يتمكن كل منهم في إنجاح مشروعه.

كانت ردود الفعل على مشاريع لافيجري بين مؤيد ومعارض فقد أبدا المعمرون وبعض القادة الفرنسيين تأييدهم للافيجري في حين هناك من عارضه كالجينيرال ماكمهون أين حدث خلاف بينه وبين لافيجري.

أما بالنسبة للجزائريين فقد عارضو ورفضوا هذا المشروع من خلال تمسكهم بالدين الإسلامي والمحافظة على المبادئ العربية الإسلامية رافضون بذلك كل الأعمال التي قام بها لافيجري بالرغم من كل ما قام به لافيجري من أجل تنصير الجزائريين إلا أن مشروعه التنصيري لم يلقى نجاحا كبيرا وهذا ما أل إليه مخططه التبشيري الاستعماري وذلك يعود إلى الحصانة الدينية والقوة المعنوية والوطنية الصادقة التي يتمتع بها المجتمع الجزائري فكان مصيره الفشل.

قائمـــة الملاحـــق

ملحق رقم1: مسجد كتشاوة بعد تحويله إلى كاتدرائية

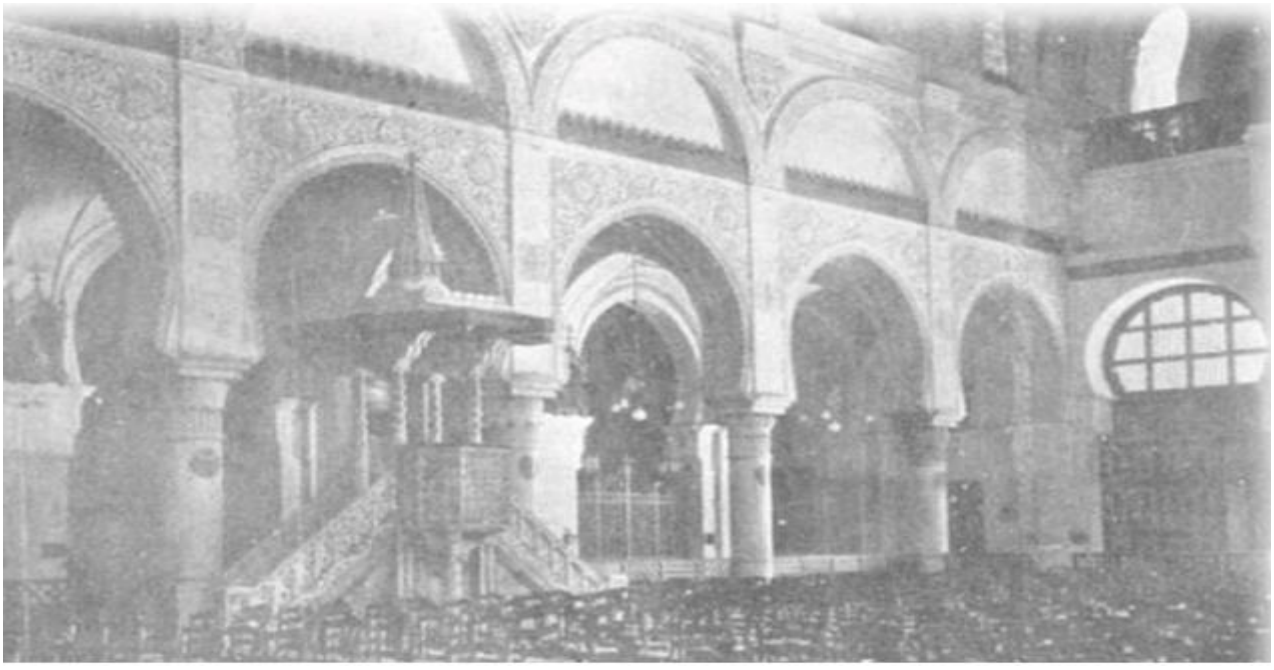

ملحق رقم2: منظر داخلي لجامع كتشاوة بعد تحويله إلى كاتدرائية[1]

1- سعيد بوزرينة: مرجع سابق، ص179.

ملحق رقم3: الأسقف لافيجري متنكرا بالزي العربي أثناء الفتنة الطائفية بالشام سنة 1860م[1]

1- سعيدي مزيان : النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، ص480.

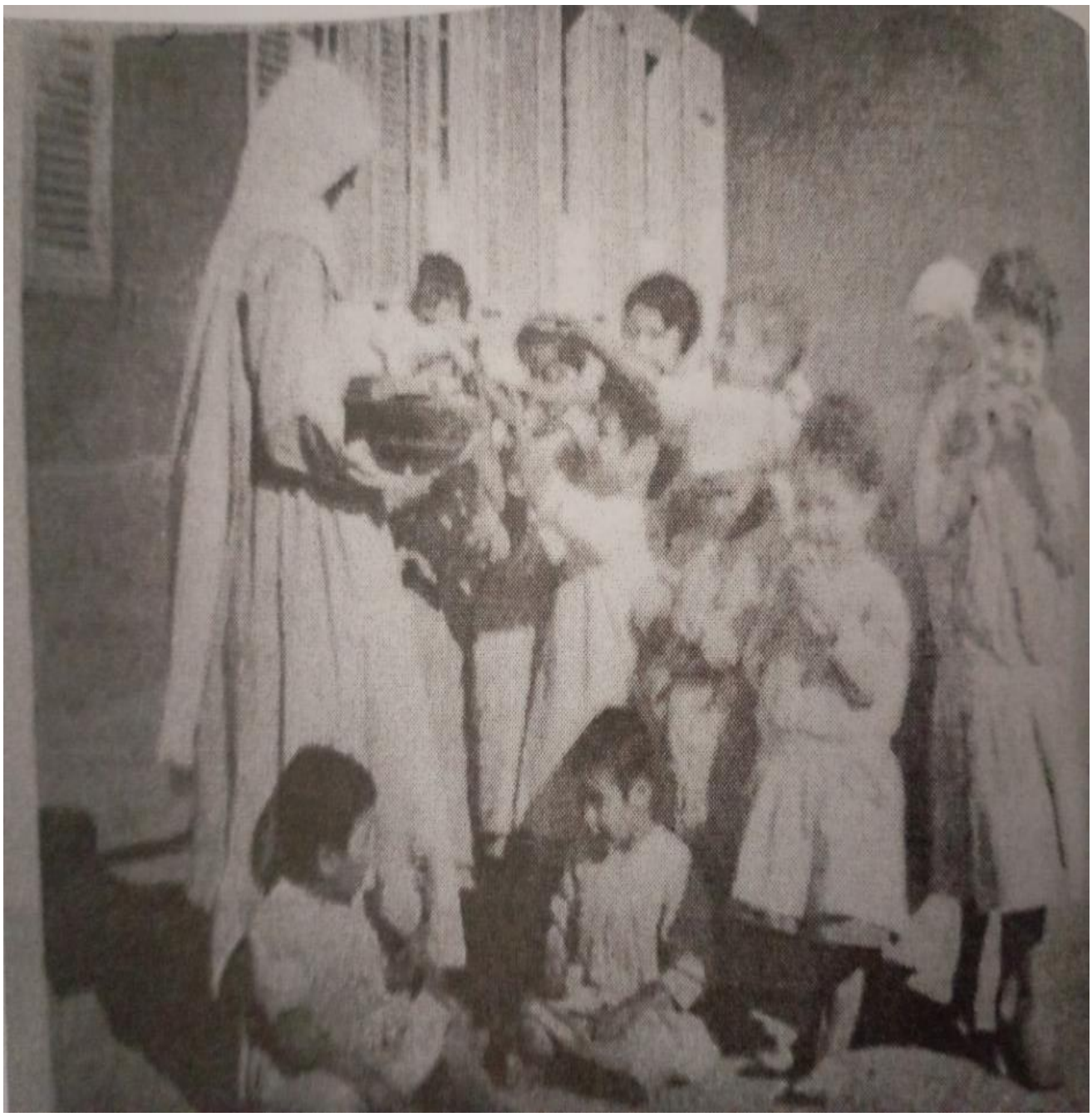

ملحق رقم 4: نشاطات الأخوات البيض التبشيرية أثناء مجاعة 1868م[1]

1- سعيدي مزيان : النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، ص485.

ملحق رقم 5: أم تحمل طفلها خلال مجاعة 1869م[1]

1- كمال بن صحراوي: مرجع سابق، ص291.

ملحق رقم 7: الكاردينال لافيجري بمسالة بسكرة[1]

1- سعيدي مزيان : النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، ص490.

ملحق رقم 8: الكاردينال لافيجري عند قدومه الجزائر سنة 1867م[1]

1- سعيدي مزيان : النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، ص481.

1/ المصادر باللغة العربية:

1- بن عودة المزاري الأغا: في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح در: يحي بوعزيز، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1990م.

2- العنتري محمد صالح: مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1394هـ/1974م.

3-المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

2/ المصادر باللغة الفرنسي:

1- l'abbe fehix klein Le cardinal Lavigerie: et ses œuvres d'Afrique par, nouvelle édition, france, 1967.

2- Louis Rinn, morabouts et khouans: étude sur l'islam en Algérie, adoc hpe gouadan, libraire éditeur, Alger, 1884.

3/ المراجع باللغة العربية:

1- لورانيشيا فاقليري: أرشيف الفاتيكان السري حول غزو الجزائر من قبل القوات الفرنسية لشارل العاشر أو الحرب الصليبية المجهولة، تر: حميد عبد القادر، عالم الأفكار، الجزائر، 2013.

2- وعلي محمد الطاهر: التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1954م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ج6.

3- بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1994م، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

4- زوزو عبد الحميد: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1900م، موفم للنشر، الجزائر، 2009م.

5- مزيان سعيدي: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892ن، ط1، دار الشروق، الجزائر، 2008م.

6- ممدوح حسين: مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، ط1، دار عمار، عمان، الأردن، 1995م.

7- عبد الرازق عبد الرازق عيسى: التنصير الأمريكي في بلاد الثام1834-1914م، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005م.

8- يسلي مقران: الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920م، ط2، دار الأمل، الجزائر، د.س.

9- أجيرون شارل روبير: المجتمع الجزائري في مخبر الإيديولوجيات الكلونيالية، مقاومة القبائل للإدماج ، والتفكيك وفشل مشاريع التنصير والتجنيس، جم تق تع: محمد العربي ولد خليفة، ط2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م.

10- العسيلي بسام: محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية، ط1، دار الفاس، بيروت، لبنلن، 1982م.

11- بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989م، دار المعرفة، الجزائر، د.س.

12- الكحلوت عبد العزيز: التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م.

13- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

14- مياسي إبراهيم: توسع الاستعمار في الجنوب الغربي الجزائري 1881-1912م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م.

15- قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م.

16- العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

17- العربي لمنور: تاريخ المقاومة الجزائرية، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، د.س.

18- بطاش علي: لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871م، ط3، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.س.

19- بن إبراهيم الحمد النملة علي: التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، د.د، د.ب، د.س.

20- بن ناصر الشتوي محمد: التنصير في البلاد الإسلامية أهدافه ميدانه أثاره، ط1، دار الحبيب، الرياض، السعودية، 1418هـ/ 1998م.

21- أبو زيد سركيس: تهجير الموارنة إلى الجزائر، ط1، دار أبعاد للطباعة والنشر، بيروت، 1994م.

22- بقطاش خديجة: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دحلب، الجزائر،

23- حباسي شاوش: من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر1830 -1962م، دار هومة، الجزائر، د.س.

24- عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

25-ديفولكس: مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفلوكس والوثائق العثمانية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007م.

26- زحلوش عبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة، الجزائر، 2010م.

27- أبو القاسم سعد الله: الجركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. 1992م، ج1.

28- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ج3.

29- بن إبراهيم علي الحمد النملة: التنصير في المراجع العربية دراسة ورصد وراقي للمطبوع، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2003م.

30- خالدي مصطفى، فروخ مصطفى: التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق الاستعمار الغربي، ط1، منشورات المكتبة العلمية ومطبوعاتها، بيروت، لبنان، 1953م.

31- عميراوي حميدة وآخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916م، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

3/ المراجع باللغة الفرنسية:

1- Henri korent henri (tittenr), le cardinal Lavigerie et les mission spiritains au cœur de l'Afrique, la mission spiritain dans l'histoire, mémoire spiviteine, n6, deuxieme semeste, 1998.

4/ الصحف والمجلات:

1- بوتشيشة عبد القادر: لافيجري والتنصير في الجزائر: ضخامة الامكانيات والجهود وضالة النتائج والمردود قرى العرب النصارى أنموذجا، مجلة أفاق علمية، الجزائر، ع2، 2019م.

2- بلجة عبد القادر: المناورات الفرنسية لفصل الصحراء إستراتيجية الثورة لإفشالها، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، م7، ع1، 2015م.

3- بلعزوز العربي: تأثير الحملة التنصيرية على اليتامى الجزائريين خلال مجاعات 1868-1876م، منطقة الشلف أنموذجا، مجلة عصور الجديدة، الجزائر، م9، ع1، ماي 1440هـ/ 2019م.

3- بن أزواو فتح الدين: السياسة الاستعمارية الفرنسية الدينية والثقافية في الجزائر 1830-1954م، مجلة البحوث التاريخية، م5، ع2، ديسمبر 2021م.

4- بن الشيخ حكيم: المشروع التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر من خلال كتاب بول ريمبو، الوجوه البارزة لمئوية احتلال الجزائر 1830-1930م، مجلة دراسات وأبحاث، ع4، السنة العاشرة، م10، جامعة الدكتور يحي فارس المدية، الجزائر، 2018م.

5- الشرفي عبد المجيد: الحركة التبشيرية في تونس في القرن التاسع عشر بورغاد ولافيجري، مجلة الحوليات، الجامعة التونسية، تونس، ع8، 1971م.

6- معيطة ورود، وضاح نوفل: سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر 1830-1894م الجانب الديني أنموذجا، مجلة جامعة تشرين الآداب والعلوم الإنسانية، دمشق، سوريا، م43، ع5، 2021م.

7- التميمي عبد الجليل: دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس 1830-1886م، مجلة الأصالة، ع29-30، جانفي-فيفري، 1976م.

8- حواسة جمال: أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية، مقاربة سوسيو تاريخية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، م7، ع14.

9- بن صحراوي كمال: مجاعة 1868م بالجزائر من خلال نصوص محلية وأخرى فرنسية، مجلة عصور الجديدة، م7، ع26، ربيع أفريل، 1438هـ/2016م.

10- فضيلة إسماعيل رحيم: الإرساليات التبشيرية الفرنسية في تونس 1881-1914م، مجلة الدراسات التربوية، جامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ، العراق، ع56، 2021م.

11- طيطوش حدة: الكاردينال لافيجري وأبعاد مهمته التبشيرية في الجزائر 1867-1880م، مجلة مدارات تاريخية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسنطينة، م1، ع3، سبتمبر 2019م

12- وعلي محمد الطاهر: التبشير المسيحي في منطقة جرجرة قبل 1900م، مجلة الدراسات، الجزائر، ع6، ج2.

13- زاوي نبيل: فشل الاستعمار في نشر التعليم التبشيري في الجزائر 1867-1904م، مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، م14، ع1، جويلية، 2022م.

14- مرغيت محمد: سياسة التنصير ودورها في المخطط الاستعماري الفرنسي بالصحراء، مجلة التاريخية الجزائرية، جامعة أدرار، ع4، سبتمبر 2017م.

15- العيد بشي إبراهيم: دور سكان الجنوب الشرقي في مقاومة الاستعمار الفرنسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، ع11، جوان2013م.

16- زلافي إبراهيم: رسل الغزو الفرنسي إلى الجزائر التنصير أنموذجا عرض ونقد، مجلة إشكالات، دورية سنوية محكمة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ع8، ديسمبر 2015م.

17- بن بوزيد لخضر: التنصير والاستعمار في إفريقيا بين القرن التاسع عشر والعشرين مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ع10، جوان2016م.

18- بوحلوفة محمد الأمين، شبيرة سفيان: انتهاكات الاستعمار الفرنسي للمؤسسات الوقفية في الجزائر قراءة تاريخية، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، م1، ع1، ديسمبر، 2019م.

19- بوزرينة سعيد: جامع كتشاوة تاريخ وتراث، مجلة الحكمة للدراسات، م7، ع1، 2021م.

20- حفاف فضيلة: السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر مع بداية الاحتلال في عهد الدوق دي روفيكو 1831-1833م، مجلة البحوث والدراسات، الجزائر، ع2، 2014م.

21- خليفي عبد القادر: سياسة التنصير في الجزائر، مجلة المصادر، جامعة وهران، ع9.

22- الطبيب جاب الله: دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، جامعة البويرة، الجزائر، ع14، أكتوبر، 2013م.

23- مياسي إبراهيم: الصحراء الجزائرية من خلال استكشافات قبل وبعد الاحتلال، مجلة المصادر، م7، ع2، 2005م.

4/ أطاريح رسائل الدكتوراه ومذكرات الماجيستير:

1- بن عون محمد الحاكم: المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830-1954م، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ2018-2019م.

2- مزيان سعيدي: السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل وموقف السكان منها1871-1914م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ببوزريعة، قسم التاريخ 1429-1430هـ/2008-2009م، .

3- مسعودي زهرة: السياسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية 1845-1954م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، 2020-2021م.

4- خطاب فطوم: التحالف الأوروبي وتجدد العلاقات الجزائرية الفرنسية 1800-1830م، مذكرة ماجيستير، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2014-2015م.

5- الحاج المحمد، الحاج إبراهيم: المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19 مزاب الهقار نموذجا، مذكرة ماجيستير التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2011-2012م.

6- المصطفى عبد الإله أحمد: السياسة الأوروبية وتطورها في بلاد الشام 1830، رسالة لنيل الماجيستير في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإرسالية، قسم التاريخ، سوريا، 2013م.

7- عاطف محمد الخضري أمل: التنصير في فلسطين في العصر الحديث، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجيستير في العقيدة الإسلامية بكلية أصول الدين الجامعة الإسلامية غزة، قسم العقيدة الإسلامية 1425هـ/2003م.

8- قرناب عبد الرؤوف: جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962م، مذكرة ماجيستير في العلوم الإسلامية، تخصص مقارنة الأديان، جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، 1435-1436هـ/2014-2015م.

9- بن شوش محمد: التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1870، رسالة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 1428-1429هـ/2007-2008م.

10- بولافة حدة: واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2010-2011م.

11- الحميري محمد: التشريع الفرنسي في الجزائر وأثره على الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية ما بين 1870-1920م، رسائل لنيل شهادة الماجيستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2004-2005م.

12- حنفوق إسماعيل: دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931م، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2010-2011م.

13- روابحي العياشي: الإدارة الاستعمارية وعلاقتها بالعائلات الكبرى في مقاطعة قسنطينة 1837-1871م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ والآثار، 2014-2015م.

14- عليش نجوى: سياسة الاستعمار الثقافية 1930-1948 ودورها في تعطين الوجود الفرنسي في الجزائر، رسالة الماجيستير في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع السياسي، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع 2011-2012.

15- قوبع عبد القادر: الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007-2008م.

16- مرجاني عبد القادر: السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2019-1020م.

5- المقالات:

1- بورابة لطيفة: جامع السيدة المندثر في مدينة الجزائر العثمانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، م30، ع3، دراسة تاريخية وأثرية، جامعة الجزائر 2، 15 سبتمبر2016م.

2- مكلي شامة: التبشير في منطقة القبائل وسائله وأهدافه وظروف ظهوره، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، د.م، د.ش، د.س.

3- قريتلي حميد: أضواء على التنصير والمنصرين في الجزائر 1830-1892م، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، د.م، د.ع، د.س.

قائمة المختصرات باللغة العربية	
المختصر	**المعنى**
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
د.م.ن	دون مكان نشر
د.س.ن	دون سنة نشر
ج	جزء
ص	صفحة
تر	ترجمة
تق	تقديم

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية	
Op.cit	Opuscitum
p	Page

فهـرس الموضوعـات

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
إهداء.	
شكر و عرفان.	
مقدمة.	أ – ج
الفصل الأول: التنصير في الجزائر قبل الكاردينال لافيجري.	
المبحث الأول: مظاهر الروح الصليبية في الحملة الفرنسية على الجزائر.	6 – 11
المبحث الثاني: الإعتداء على المؤسسات الدينية.	11 – 22
المبحث الثالث: تأسيس أول أسقفية بالجزائر (الأسقف دوبوش 1839).	22 – 30
الفصل الثاني: لمحة تاريخية عن الكاردينال لافيجري.	
المبحث الأول: الكاردينال لافيجري النشأة و التكوين.	32 – 35
المبحث الثاني: نشاط لافيجري في بلاد الشام.	35 – 41
المبحث الثالث: نشاط لافيجري في تونس.	41 – 43
المبحث الرابع: ظروف انتقال لافيجري للجزائر.	44 – 50
الفصل الثالث: لافيجري في الجزائر(القبائل– الصحراء– نموذجا).	
المبحث الأول: النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري بمنطقة القبائل.	52 – 62
المبحث الثاني: موقف السلطات الفرنسية و الجزائرية.	63 – 66
المبحث الثالث: توسيع لافيجري لنشاطه التبشيري بالصحراء الجزائرية.	66 – 78
المبحث الرابع:موقف السلطات الفرنسية من نشاط إخوان الصحراء المسلحين بالصحراء الجزائرية.	78 – 80
خاتمة.	82 – 83
قائمة الملاحق	85 – 90
قائمة المصادر و المراجع.	91 – 98
قائمة المختصرات.	99
فهرس الموضوعات.	101

الملخص.	

الملخـــص بالعربيـــة

الملخص بالعربية

رافقت الكنيسة المسيحية حركات الاستيطان الأوروبي ضمن مساعي رجال الدين في نشر المسيحية، فكانت الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 تحمل طابع ديني صليبي تهدف من خلاله إلى نشر المسيحية في الجزائر وذلك من خلال استقطاب العديد من رجال الدين معها في حملتها على الجزائر.

وفي هذا البحث قمنا بتسليط الضوء على أهم شخصية دينية فرنسية نشطت في مجال التنصير، أين بلغ التنصير ذروته في عهده حتى لقب بأبو التنصير في الجزائر ألا وهو الكاردينال لافيجري وركزنا على الدور التنصيري للكاردينال لافيجري بالجزائر.

Ce résumé porte sur le rôle de l'église chrétienne dans les mouvements de colonisation européenne , dans le cadre des efforts des hommes d'église pour propre le christianisme.

La campagne française en Algérie en 1830 avait une dimension relieuse croisée visant à répandre le christianisme Algérie, en attirant de nombreux religieux pour les accompagner dans cette entreprise.

Dans cette étude, nous avons mis en lumière la figure religieuse française la plus influente dans le domaine de la conversion, qui a atteint son mandat et a était sur nommé (le père de la conversion) en Algérie, à savoir le cardinal Lavigerie.

Nous avons surtout mis l'accent sur le rôle de conversion du cardinal Laverie en Algérie..